مجموعة

من النظم للحفظ والتسميع

تأليف

الشيخ محمد شريف سليم

اعتنى بها

محمد فرمان الندوي

(أستاذ الأدب العربي بدار العلوم لندوة العلماء – لكناؤ– الهند)

الناشر:

المكتبة الندوية، لكناؤ — الهند.

اسم الكتاب: مجموعة من النظم للحفظ والتسميع

اسم المؤلف: الشيخ محمد شريف سليم

تحقيق واعتناء: محمد فرمان الندوي

عدد الصفحات: ١٦٠

الكتابة على الكمبيوتر: محمد قطب الدين الندوي، ومحمد معراج الندوي

الناشر:

المكتبة الندوية، لكناؤ — الهند.

يطلب الكتاب من:

١- مكتبة الشباب: شارع ندوة العلماء — لكناؤ.

٢- مكتبة طوبى: شارع ندوة العلماء — لكناؤ.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بقلم: الطبيب البيطاري الشيخ عبد النور بن أحسن بشاغا

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى أما بعد:

فإذا كان المسرح إنجليزياً، والرواية فرنسية فإن الأدب العربي يسمو على البقية، بالشعر، لأنه أرقى مصادر الأدب وأبلغها وأقربها تأثيراً في القلوب.

كان هذا العمل مصباحاً على درب المبتدئين من الطلبة الساعين إلى الأخذ بأسباب اللغة العربية، حيث احتوى هذا العمل على قبسات من نور الشعر العربي في أرقى حالاته، فكان كالنحلة التي تأخذ من مختلف الأزهار، ففيه المدح والذم، والوعظ والإرشاد، والفخر، والحماسة والأخلاق، وفيه من الحاضر والماضي، كما لم يغفل دور المرأة وشعرها، فكان صغيراً في حجمه، عظيماً بإذن الله في منفعته.

وما لفت انتباهي وأنا أزور الهند المرة الثالثة، اهتمام أخي وشيخي الشيخ محمد فرمان الندوي (أستاذ الأدب العربي بدار العلوم لندوة العلماء ومساعد التحرير لمجلة "البعث الإسلامي"ندوة العلماء") باللغة العربية وسعيه الدؤوب في ترك بصمته عليها، أكان مترجماً أو مؤلفاً، أو منقحاً وميسّراً، فكانت الأخيرة دأبه في هذا الكتاب، حيث نقله من الصيغة القديمة الصعبة طباعةً وكتابةً إلى هذه الصيغة السهلة، التي تألف لها القلوب، وبذلك يسهل الاستفادة منها.

فجزى الله خيراً مؤلف الكتاب الشيخ محمد شريف سليم، والقائم عليه الشيخ محمد فرمان الندوي. والله ولي التوفيق، والهادي إلى صراط مستقيم.

٢٢/ رمضان ١٤٣٦هـ
كتبها

١٠/ يوليو ٢٠١٥م
الفقير إلى عفو ربه

عبد النور بن أحسن بشاغا

سكيكدة، الجزائر.

بين يدي الكتاب

الحمد رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وإمام المرسلين، محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذه مجموعة من النظم للحفظ والتسميع ألفها الشيخ محمد شريف سليم، سَدّاً للحاجة القائمة للمدارس الابتدائية، ولا ريب أن هذه المجموعة من أحسن المجموعات الشعرية التي تقدم إلى طلاب العلم ، فقد جمعت أبياتاً تتعلق بالموعظة والنصيحة ، وآداب الحياة وقضايا المجتمعات ، وتحوي جميع العصور الشعرية من القرن الحاضر إلى عصر الإسلام، بل ما قبل الإسلام، فالطالب المبتدئ يطلع بها على نخبة جيدة من الأبيات، ويعرف خيرة الأشعار العربية، ومما يمتاز به هذه المجموعة أن صاحبها قد راعى أذهان الناشئين وقت ترتيبها وتأليفها، وانتقى من الأبيات التي توافق ونفسية الطلاب المبتدئين من المدارس العربية.

عهدي بهذه المجموعة ليس ببعيد ، فقد درستها أثناء دراستي في السنة الثانية من العالمية الشريعة بدار العلوم لندوة العلماء، فأعجبت بأشعارها وشغفت بمنهج تأليفه ، الواقع أنني قد اطلعت بها أول ما اطلعت على شعراء العربية وجهابذة الأدب ، فكان لهذه المجموعة منة كبيرة عليَّ، فقد أنشأت في نفسي حب الشعر، وكونت سليقتي وصقلت قريحتي، حتى حفظت أكثر أبياتها آنذاك، والحمد لله على ذلك.

كانت هذه المجموعة تطبع على طراز قديم ، كأنها من زمن الحجارة ، فكان يشق عليَّ أن الباحثين والمحققين يعتنون بكتب الأدب والتاريخ والسيرة والحديث والتفسير اعتناءً بالغاً ، وهذه المجموعة على سالف نظامها، وسابق

طباعتها، فخطر ببالي أن أتناولها بالتحقيق وذكر تراجم الشعراء في عبارة وجيزة ، وإفراد الأبيات في كل صفحة، وهلم جرّاً .

فأحمد الله عزوجل على أنه وفقني من قبل بتحقيق مجموعة شعرية باسم: المنتخبات العربية للأستاذين الجليلين الشيخ الحافظ محبوب الرحمن الأزهري، والشيخ المحقق أبي محفوظ الكريم المعصومي، وطبعت من مركز الندوة للدراسات الإسلامية، بكندا.

وها هي مجموعة ثانية أتشرف بتقديها إلى القراء في ثوب قشيب ولباس جديد، وأعترف بأني لم آت فيها بشيئ جديد ، لكن إخراجها في حُلة جميلة يرغب طلاب العلوم الإسلامية في قراء تها وحفظ أشعارها ثم استعمالها في كلامهم.

أدعو الله أن يضفي على هذا العمل المتواضع مسحة القبول، ويتقبله ويجعله ذريعة لإنشاء الذوق الأدبي في قارئيه ودراسيه، وما ذلك على الله بعزيز.

وإن أنس فلن أنس جهود أساتذتي الكبار سماحة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء، وفضيلة الشيخ الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي رئيس الشئون التعليمية، وسعادة الدكتور الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي مدير دار العلوم لندوة العلماء، الذين علّموني وصقلوا مواهبي وأهّلوني لأكون بين دعاة الإسلام وحماة الأدب الإسلامي الرفيع بكل طريق ممكن.

كتبها

محمد فرمان الندوي

المدرس بدار العلوم لندوة العلماء، لكناؤ، الهند.

٢٣/ رمضان ١٤٣٦هـ

١٠/ يوليو ٢٠١٥ء

خطبة المجموعة

الحمد لله عدد كل نعمة، والصلاة والسلام بلا انقطاع على نبي الهدى والرحمة وعلى آله الكرام، وأصحابه العظام.

(وبعد) فلما كان المقصود بالذات من تعلم اللغة العربية، هو تحصيل جوهرها: من مفردات وتراكيب، والتصرف فيها على حسب الأساليب العربية، لم يكن لمتعلميها، وخصوصاً الابتدائيين، غنى عن حفظ ما يصل إليه إمكانهم من كلام البلغاء من أهل تلك اللغة، في الموضوعات المتعددة، وفي العصور المختلفة، ليستفيدوا من مادته وينسجوا على منواله في منشآتهم.

وسداً لهذه الحاجة القائمة بمدارسنا الابتدائية، عُنيتُ بادئ بدء بعمل مجموعة من النظم والنثر، للحفظ والتسميع، لتلاميذ السنة الرابعة من تلك المدارس، أودعتها ما تخيرته من القطع التي قدمها إلى النظارة حضرات المدرسين بالمدارس المذكورة، وما قطفته أثناء مطالعاتي، ورتبتها على حسب ترتيب العصور، من عصرنا الحالي إلى عصر الجاهلية، وشرحت ما فيها من المفردات والجمل الغامضة، وقد اطلع عليها صاحب الفضيلة أستاذنا الشيخ حمزة فتح الله المفتش الأول للغة العربية بوزارة المعارف ووافق عليها، كما استحسنتها الوزارة، وقررتها لتلاميذ السنة الرابعة من المدارس الابتدائية.

محمد شريف سليم

المفتش بوزارة المعارف

حرر بالقاهرة في ٢٢ صفر الخير سنة ١٣٣٣هـ-٨ يناير سنة ١٩١٥م.

مقدمة للطبعة الثانية

لبثنا حوالي سنوات، وهذه المجموعة بين يدي تلاميذ السنة الرابعة من المدارس الابتدائية يقتبس منها للمحفوظات بدائع المنثور وغرر المنظوم، وفي خلال هذه المدة تناولتها أفكار المؤدبين بالبحث والاستقصاء فوقفوا على شيئ كثير فيها يحتاج إلى الإصلاح العاجل.

وقد كنا نود لو أن أساتذة المدارس الابتدائية يقدمون إلينا ملاحظاتهم عنها لنتدارك عند الطبعة الثانية ما وقع من أغلاط الطبعة الأولى.

غير أننا حرصاً على الفائدة المنشودة واجتناباً للمزالق التي أثارت شكوى الناقدين انتهزنا الفرصة السانحة عند إعادة الطبع وركنا إلى الأستاذين عبد الفتاح عاشور وعبد الحميد خضر المدرسين بالمدارس الثانوية وأظهرنا لهما ثقتنا في أن يقرأ هذه المجموعة قراءة تمحيص، ويصححا ما عسى أن يكون من التحريف في الأصل ومن التعسف في التفسير، وبعد الفراغ قدماها إلينا، فإذا هي شادة بهمة عظمى تشهد لها بغزارة العلم وتذوق الأدب، فشكرنا لهما هذه العناية التي هما خليقان بها وقدمناها للطبعة الثانية.

وإننا نأمل أن نكون بهذا قد أدينا واجباً للغة العربية التي نمجدها، لأنها لساننا الفصيح ولأنها برزت على كثير من اللغات بغزارة مفرداتها وضخامة آدابها ومؤلفاتها.

محمد حسنين الغمراوي

حرر بالقاهرة في ٢١ مارس سنة ١٩٢٢م.

ترجمة الشيخ محمد شريف سليم

محمد شريف سليم البيومي، ولد في القاهرة، وتوفِّ فيها، قضى حياته في مصر وفرنسا، وحضر مؤتمر المستشرقين في رما.

◆ حفظ القرآن الكريم، ثم تلقى علومه في مدرسة" القربية"، ثم التحَقَ بالأزهر (١٨٧٥ - ١٨٨١) وتخرَّج في دار العلوم عام ١٨٨٨، كما تعلم اللغة الفرنسية حين رافق البعثة المصرية إلى فرنسا، كذلك أخذ التصوف والعهد على الطريقة البيوميَّة.

◆ عمل مدرسًا للغة العربية للبعثة المصرية في فرنسا عام ١٨٨٨ إلى عام ١٨٩٤، بعدَها عاد إلى مصر، فعمل مُدرِّسًا في وزارة المعارف، وترقى في وظيفته، حتى أصبح ناظرًا لمدرسة دار العلوم (١٩١٦ - ١٩٢١)، كما انتدب لحضور مؤتمر المستشرقين في روما عام ١٨٩٩، وقدَّم فيه بحثًا باللغة الفرنسية عن مستقبل اللغة العربية، وقد نشر هذا البحث بعد ترجمته.

◆ عمل مدرسًا للغة العربية للبعثة المصرية في فرنسا عام ١٨٨٨ إلى عام ١٨٩٤، بعدَها عاد إلى مصر، فعمل مُدرِّسًا في وزارة المعارف، وترقى في وظيفته، حتى أصبح ناظرًا لمدرسة دار العلوم (١٩١٦ - ١٩٢١)، كما انتدب لحضور مؤتمر المستشرقين في روما عام ١٨٩٩، وقدَّم فيه بحثًا باللغة الفرنسية عن مستقبل اللغة العربية، وقد نشر هذا البحث بعد ترجمته للغة العربية في صحيفة نادي دار العلوم عام ١٩١٠.

◆ كان عضوًا في كلٍّ مِن المجمع اللغوي الأول في مصر، ونادي دار العلوم.

الإنتاج الشعري:

♦ له قصيدة في" :مباركة ووصف رحلة حسن توفيق العدل إلى أوروبا - "جريدة مكارم الأخلاق – القاهرة – العدد ١ – يونيه ١٨٨٨.

♦ وله قصيدة بعنوان" :فقيد العلم والوطن "في رثاء حسن توفيق العدل – جريدة الظاهر – القاهرة – العدد ٢٥ – يوليو ١٩٠٤، وتقع في ٢٢ بيتًا.

الأعمال الأخرى:

♦ له رواية بعنوان" :الجاهل"، ومجموعة مِن الأنظام والقِطَع النثرية، وعدة كتب مطبوعة؛" رحلة الشيخ شريف إلى أوروبا ٧ "أجزاء)، و"التهجي والمطالعة"، و"شرح ديوان ابن الرومي"، و"المطالعة الابتدائية "مشترك مع جماعة من كلية برورود، و"ملخَّص تاريخ الخوارج"، و"المترادفات"، و"خلاصة المنشآت ٣ "أجزاء، و"علم النفس."

ما توفَّر مِن شِعره قصيدتان :إحداهما في رثاء صديقه حسن توفيق العدل، مالت إلى التجديد في لغتها، إلا أنها التزمت معاني الرثاء القديم، وله قبل ذلك قصيدة في مُبارَكة رحلة الرجل نفسه إلى أوروبا، والثناء على دوره في النهل من المعارف الحديثة التي تَعود بالنفع على البلاد وتنوُّرها، ويُسدي إليه بعض النصائح ألا يلتفِتَ لحَسناوات أوروبا، وأن يعكف على طلب العلم ليَحصُل له التوفيق ولبلاده الخير مِن رحلته، ومُجمَل شِعره قويٌّ في ألفاظه، متينٌ في تراكيبه، أما صوره فقليلة، ومِن هنا فإن شَعره أقرب إلى التقرير وبلوغ المعنى بشكلٍ واضِح وسلس.

النظم

لشعراء القرن الحاضر

حافظ بك إبراهيم

[١٢٨٦ — ١٣٥٠هـ]

ولد محمد حافظ إبراهيم في ديروط من أعمال مديرية أسيوط، ولما كان عمره سنتين توفي أبوه، فكفله خاله ودرس في المدرسة الخيرية ومدرسة المبتديان حتى فرغ من القراءة، ولم يستطع خاله لسبب ما أن يجلو عنه غمة اليأس وذلة اليتيم، فكان لا يفتأ متبرماً بالعيش، متأففاً بالناس، متجنياً على القدر، لا ينشئ الشعر إلا في ذلك، وكان لا يستقر على أمر، ولا يتشوف إلى غاية، وإنما يضطرب نهاره من قهوة إلى قهوة ويتقلب ليله من مجلس إلى مجلس.

عاش حافظ بحكم طفولته الشاردة المهملة عيش الكسل والتبطل لا يميل إلى علم ولا ينشط إلى عمل، مدح عباس وعبدالحميد بالشعر المطبوع، توفي في صدر سنة ١٩٣٢م.

ومن قصائده عن لسان حال اللغة العربية

رَجَعْتُ لِنَفْسِي [١] فاتهمتُ حَصَاتي [٢] ... وَنَاديتُ قَوْمِيْ فاحْتَسَبتُ [٣] حَيَاتِيْ
رَمَوني بعُقمٍ في الشَبَابِ [٤] وَلَيتَنِيْ ... عَقِمْتُ [٥] فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عُدَاتي
وَلَدْتُ وَلما لم أَجِدْ لِعَرائِسِي ... رِجَالاً وَأَكْفاءً وَأَدتُ بَنَاتي [٦]
وَسِعْتُ كِتَابَ اللهِ لَفْظاً وَغَايةً [٧] ... وَمَا ضِقْتُ عَنْ آيٍ به وعِظَاتِ [٨]
فَكَيفَ أَضِيْقُ اليَوْمَ عَن وَصْفِ آلَةٍ ... وَتَنْسِيْقِ أَسْمَاءٍ لِمُخْتَرَعَاتِ؟
أنا البَحْرُ فِي أَحْشَائِه [٩] الدُّرُّ كَامِنٌ ... فَهَلْ سَأَلُوا الغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتي [١٠]
فَيَا وَيْحَكُمْ [١١] أَبلَى وتَبْلَى مَحَاسِني [١٢] ... وَمِنْكُمْ وَإِنْ عَزَّ الدَّوَاءُ أَسَاتي [١٣]
فَلا تَكِلُوني [١٤] لِلزَّمَانِ فَإِنَّني ... أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِيْنَ وَفَاتي

---

[١] تأملت نفسي.
[٢] عقلي.
[٣] عددتها لنفسي عند الله.
[٤] اتهموني بأني لا ألد وأنا شابة.
[٥] وليتني كنت عقيماً، فلم أكن أتأثر من قول أعدائي.
[٦] دفنتهن بالحياة.
[٧] مبنى ومعنى.
[٨] أي جمع آية، وعظات جمع عظة، وهي النصيحة.
[٩] بطنه.
[١٠] صدفات جمع صدفة وهي غشاء الدر.
[١١] رحمةً لكم.
[١٢] بلي الثوب قدم، وصار غير صالح للاستعمال. وبلي الجسم : انحل لعاهة أو لطول الزمن عليه.
[١٣] جمع آسٍ وهو الطبيب.
[١٤] تتركوني.

أَرَى لِرِجَالِ الْغَرْبِ عِزّاً وَمَنْعَةً [15] وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُغَاتِ
أَتَوْا أَهْلَهُمْ بِالمعجِزَاتِ تَفَنُّناً فَيَا لَيْتَكُمْ تَأْتُوْنَ بِالْكَلِمَاتِ
أَيُطْرِبُكُم مِن جَانِبِ الْغَرْبِ نَاعِبٌ [16] يُنَادِيْ بِوأْدِيْ فِيْ رَبِيْع حَيَاتِي؟
وَ لَوْ تَزْجُرُوْنَ الطَّيْرَ [17] يوماً عَلِمْتُم بِمَا تَحْتَه [18] مِن عَثْرَةٍ وَشَتَاتِ [19]
سَقَى اللهُ فِي بَطْنِ الجَزِيْرَةِ [20] أَعْظُماً يَعِزُّ [21] عَلَيْهَا أَنْ تَلِيْنَ قَنَاتِي [22]
حَفِظْنَ وِدَادِيْ [23] فِيْ الْبِلَى [24] وَحَفِظْتُه لَهُنَّ بِقَلْبٍ دَائِمِ الحَسَرَاتِ [25]
وَفَاخَرْتُ أَهْلَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقُ مُطْرِقٌ حَيَاءً، بِتِلْكَ الأَعْظُمِ النَّخِرَاتِ [26]
أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالجَرَائِدِ مَزْلَقاً [27] مِنَ الْقَبْرِ يُدْنِينِيْ بِغَيْرِ أَنَاةِ [28]

---

[15] يقال لفلان عز ومنعة بفتح للنون وسكونها أي له من يمنعه مما يهينه ويحميه من كل ما يسوؤه.

[16] الغراب حين يصوت، والرجل يخبر بخبر السوء كالغراب.

[17] زجر الطير أن يهاج فيطير ذات اليمين أو ذات الشمال فيتفاءل به أو يتشاءم منه.

[18] تحت ما ينعب به هذا الناعب وهو الإجهاز على الملة.

[19] العثرة : السقوط والشتات التفرق.

[20] جزيرة العرب.

[21] عز يعز بفتح العين في المضارع بمعنى صعب.

[22] المراد بالقناة هنا القامة، وبلينها الضعف والانحلال يعني يشق عليها أن أكون ضعيفة منحلة.

[23] محي وصحبتي.

[24] الموت وذهاب الأثر.

[25] مستمر الحزن والتلهف.

[26] نافست الغربيين بتلك العظام المالية، والشرقيون مطأطئون رؤوسهم من الحياء.

[27] المزلق، المزلقة وهي المكان الذي يزلق منه.

[28] التأني.

وَ أَسمَعُ للكُتّابِ فِيْ مِصْرَ ضَجَّةً [1] فَاَعْلَمُ أَنَّ الصَّائِحِيْنَ نُعَاتِي [2]
أَيَهْجُرُنِيْ قَوْمِيْ عَفَا اللهُ عَنْهُم إلى لُغَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُوَاةٍ [3]
سَرَتْ لَوْثَةُ الإعْجَامِ [4] فِيْهَا كَمَا سَرَى لُعَابُ الأَفَاعِيْ [5] فِي مَسِيْلِ فُرَاتِ [6]
فَجَاءَتْ كَثَوْبٍ ضَمَّ سَبْعِيْنَ رُقْعَةً مُشَكَّلَةَ الأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ
إلى مَعْشَرِ الْكُتَّابِ وَالْجَمْعُ [7] حَافِلٌ بَسَطتُ رَجَائي بَعْدَ بَسْطِ شَكَاتِيَ [8]
فَإمَّا حَيَاةٌ تَبْعَثُ [9] الْمَيْتَ فِي الْبِلَى وَتُنْبِتُ فِيْ تِلْكَ الرُّمُوْسِ [10] رُفَاتِي [11]
وَإمَّا مَمَاتٌ لاَ قِيَامَةَ بَعْدَه مَمَاتٌ لَعمْرِيْ لَمْ يُقَسْ بِمَمَاتِ

---

[1] صيحة.

[2] جمع ناع وهو المخبر بالموت.

[3] لم يأخذها الخلف عن السلف بطريق الرواية التي تحفظها من التغيير..

[4] ضعف البيان وسوء التعبير.

[5] ما يميل من أفواه الحيات الخبيثات يريد السهم.

[6] مجرى ماء عذب.

[7] والحاضرون كثير: يريد بذلك أنه يشهد الناس جميعاً على بسط رجائه وشكواه.

[8] أي شكوى.

[9] محي الميت.

[10] القبور.

[11] ما بقي من الجثة بعد الموت.

عَبْد الله باشا فكري

عَبْد الله فكري "باشا" بن محمد بليغ ابن عَبْد الله بن محمد ١٢٥٠)
هـ ١٣٠٦ - هـ١٨٨٩ - ١٨٣٤ / م :(وزير مصري، من المتأدبين. له نظم.
ولد بمكة وكان والده قد ذهب إليها مع جيش والي مصر ونشأ في القاهرة،
وتعلم في الأزهر. كان وكيلاً لنظارة المعارف، فكاتباً أول في مجلس النواب،
فناظراً للمعارف المصرية سنة ١٢٩٩ هـ ، واستقال بعد أربعة أشهر. اتهم
بالاشتراك في الثورة العرابية، فسجن، وبرئ. اختير سنة ١٣٠٦ هـ، رئيساً للوفد
العلمي المصري في مؤتمر استوكلهم. توفي في القاهرة.
له كتب، منها "الفوائد الفكرية" و"المملكة الباطنة" و"شرح بديعية صفوت"
ورسائل ومقالات.

قال عبد الله باشا فكري المتوفى سنة ١٣٠٧هـ ينصح ابنه

إِذَا نَامَ غِرٌّ [١] فِي دُجَى اللَّيْلِ [٢] ... وَ قُمْ لِلْمَعَالِيْ وَالْعَوَالِي وَشَمِّرِ

وَ سَارِعْ إِلى مَا رُمْتَ [٣] مَا دُمْتَ قَادِراً ... عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ تُبصِرِ [٤] النُّجْحَ [٥] فَاصْبِرِ

وَ أَكْثِرْ مِنَ الشُّوْرَى [٦] فَإِنَّكَ إِنْ تُصِبْ ... تَجِدْ مَادِحاً أَوْ تُخْطِئِ الرَّأْيَ [٧] تُعْذَرِ

وَ عَوِّدْ مَقَالَ الصِّدْقِ نَفْسَكَ وَارْضَه ... تُصَدَّقْ وَلا تَرْكَنْ [٨] إِلَى قَوْلِ مُفْتَرِ [٩]

وَلا تَقْفُ زَلاَّتِ الْعِبَادِ [١٠] تَعُدُّهَا ... فَلَسْتَ عَلَى هذَا الْوَرَى بِمُسَيْطِرِ [١١]

---

[١] شاب لا تجربة له.

[٢] ظلماته.

[٣] أردت.

[٤] تر.

[٥] النجاح وهو الظفر بالشيئ.

[٦] استطلاع رأي الغير.

[٧] لا تصيب المرمى.

[٨] تعتمد.

[١٧] كذاب.

[١٨] لا تتبع سقطات الناس.

[١١] بمراقب متسلط.

الأمير محمود سامي البارودي

[١٢٥٤ – ١٣٢٢هـ]

هو ابن حسن بك حسني، ولد بالقاهرة، وشبل في نعمة أبيه، وتعلم في المدرسة الحربية وخرج منها، وكان منذ طفولته مولعاً بحفظ الشعر وإنشاده، فأخذ نفسه يدرس دواوين الفحول من شعراء العرب حتى شبَّ فصيح اللسان، مطبوعاً على الإعراب دون علم النحو، وقال الشعر في الأغراض المختلفة، ثم سافر إلى الآستانة ودرس اللغتين التركية والفارسية، وبعد تخرجه عمل في مختلف المناصب الرسمية في عهد إسماعيل وتوفيق، وساهم في الثورة العرابية، لذلك حُكم عليه بالنفي، فلما جاء عهد الخديو عباس فعفا عنه، فعاش بقية حياته في مطالعة الكتب ومحادثة الصحب ومعالجة القريض، وقد كف بصره قبيل موته.

كان للبارودي فضل أكبر في إحياء الشعر وتجويده، إنه آثر المعنى الضئيل في اللفظ الجزل على المعنى الجليل في اللفظ الغث، وقد أجاد وأبدع في الفخر والحماسة والوصف.

قال البارودي المتوفى سنة ١٣٢٢هـ

سِوَايَ بِتَحْنَانِ [1] الأَغَارِيْدِ [2] يَطْرَبُ [3] ... وَغَيْرِيَ بِاللَّذَّاتِ يَلْهُوْ وَ يَلْعَبُ

وَ مَا أَنَا مِمَّنْ تَأْسِرُ الخَمْرُ لُبَّه [4] ... وَيَمْلِكُ سَمْعَيْهِ اليَرَاعُ المُثَقَّبُ [5]

وَلكِنِ أَخُو هَمٍّ [6] إِذَا مَا تَرَجَّحَتْ [7] ... بِهِ سَوْرَةٌ [8] نَحْوَ العُلاَ رَاحَ يَدْأَبُ [9]

نَفَى النَّوْمَ عَنْ عَيْنَيْهِ نَفسٌ أَبِيَّةٌ [10] ... لَهَا بَيْنَ أَطْرَافِ الأَسِنَّةِ مَطْلَبُ [11]

هَمَامَةُ [12] نَفْسٍ أَصْغَرَتْ كُلَّ مَأْرَبٍ [13] ... فَكَلَّفَتِ الأَيَّامَ مَا لَيْسَ يُوهَبُ [14]

إِذَا أَنَا لَمْ أُعْطِ المَكَارِمَ حَقَّهَا ... فَلاَ عَزَّنِي خَالٌ وَلا ضَمَّنِي أَبُ

وَمَنْ تَكُنِ العَلْيَاء هِمَّةَ نَفْسِهِ ... فَكُلُّ الَّذِي يَلْقَاهُ فِيْهَا مُحَبَّبُ

---

[1] تحنان بمعنى الحنين مصدر حن، ويصاغ لإفادة التكثير، وكثير سماعه ولا يقاس.

[2] الأغاريد لعله جمع لغرد وهو الطائر المطرب بصوته.

[3] يسر ويفرح.

[4] عقله.

[5] اليراع المثقب القصب المصنوع فيه ثقوب يعني المزمار وما يشبهه من آلات الطرب.

[6] الهم أول العزيمة والحزن ، والأول المقصود هنا.

[7] مالت.

[8] حدة النفس واستفزازها.

[9] يداوم.

[10] لا ترضى الضيم.

[11] مقصد.

[12] بمعنى الهمة وهي العزيمة.

[13] مطلوب.

[14] طلبت من الأيام ما يعز عليها.

السيدة عائشة التيمورية

[١٢٥٦ - ١٣٢٠هـ]

عائشة عصمة بنت إسماعيل "باشا"، ابن محمد كاشف تيمور، شاعرة، أديبة، من نوابغ مصر، كانت تنظم الشعر بالعربية والتركية والفارسية، مولدها ووفاتها بالقاهرة، عكفت على الأدب، ونشرت مقالات في الصحف، وعلت شهرتها، لها "حلبة الطراز - ط" وهو ديوان شعرها العربي، و"نتائج الأحوال - ط" في الأدب. و "كشوفة - ط" ديوانها الشعري التركي، وهي شقيقة أحمد تيمور باشا، وهذه الأبيات للسيدة عائشة التيمورية كريمة إسماعيل باشا تيمور، توفيت بمصر سنة ١٣٢٠هـ من قصيدة لها في الفخر.

بِيَدِ الْعَفَافِ[1] أَصُوْنَ عِزَّ حِجَابِيْ[2] ... وَبِعِصْمَتِي أَسْمُو عَلَى أَتْرَابِيْ[3]

وَبِفِكْرَةٍ وَقَّادَةٍ[4] وَقَرِيْحَةٍ ... نَقَّادَةٍ[5] قَدْ كُمِّلَتْ آدَابِيْ

مَا ضَرَّنِي أَدَبِيْ وَحُسْنُ تَعَلُّمِيْ ... إِلاَّ بِكَوْنِي زَهْرَةَ الأَلْبَابِ[6]

مَا عَاقَنِيْ خَجَلِيْ عَنِ الْعَلْيَاء[7] وَلاَ ... سَدْلُ الخِمَارِ بِلِمَّتِي وَنِقَابِيْ[8]

عَنْ طَيِّ مِضْمَارِ الرِّهَانِ إِذْ اشْتَكَتْ ... صَعْبَ السَّبَاقِ مَطَامِحُ الرُّكَّابِ[9]

بَلْ صَوْلَتِي فِي رَاحَتِي وَتَفَرُّسِيْ ... فِي حُسْنِ ما أَسْعَى لِخَيْرِ مَآبِ[10]

---

[1] احتناب ما لا يحل ولا يجمل.

[2] ستري.

[3] قريناتي.

[4] مستنيرة ماضية.

[5] مميزة للأمور.

[6] تعني أن إحسان تربيتها وإتقان تعليمها جعلاها كالزهرة بين النساء العاقلات.

[7] يعني أنها بلغت العلياء مع محافظتها على الحياء الذي هو زينة النساء، وفي رواية خحلي بمعنى خلخالي تقول: إن خلخالي لم يمنعني من إدراك المعالي.

[8] سدل الشيئ أرخاه وأرسله، والخمار شيئ تلبسه النساء يشبه ما يسمى الآن (بالطرحة) ، واللمة الشعر الذي يسترسل على الآذان والخدود، والنقاب يشبه للبرقع.

[9] لم يمنعها ما تستر به من الخمار ، والنقاب عن المسابقة في بلوغ العلا على حين يشتكي المسابقون صعوبة نيل المراد.

[10] المراد بالراحة باطن اليد، تعني الصولة القلمية لأنها أدبية، وتفرسها حسن اختبارها.

لشعراء القرن الثامن

(خليل بن أيبك الصفدي [11])

[٦٩٩ – ٧٦٤هـ]

خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، أديب، مؤرخ كثير التصانيف المتعة، ولد في صفد (بفلسطين) وتعلم في دمشق، فعانى صناعة الرسم فمهد بها، ثم ولع بالأدب و تراجم الأعيان، وتولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق، فتوفي فيها، له زهاء مائتي مصنف، منها "الوافي بالوفيات – خ" و "الشعور بالعور – خ" و "نكث الهميان – ط" وغير ذلك.

[11] هو صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي من أشهر أدباء القرن الثامن، ولد بصعد ٦٩٦هـ وتوفي بدمشق ٧٦٤هـ

لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ

في الحكم من لا ميته

اَلجَدُّ [١] فِيْ الجِدِّ [٢] وَالحِرْمَانُ [٣] فِي الْكَسَلِ ... فَانْصَبْ [٤] تُصِبْ عَنْ قَرِيْبٍ غَايَةَ الأَمَلِ

وَاصْبِرْ عَلَى كُلِّ مَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِهِ ... صَبْرَ الحُسَامِ [٥] بِكَفِّ الدَّارِعِ الْبَطَلِ [٦]

وَاسْتَشْعِرِ الحِلْمَ فِي كُلِّ الأُمُورِ وَلاَ ... تُسْرِعْ بِبَادِرَةٍ [٧] يَوْماً إِلَىَ رَجُلِ

وَإِنْ بُلِيْتَ بِشَخْصٍ لاَ خَلاَقَ [٨] لَه ... فَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ يَقُلِ

وَلاَ يَغُرَّنَّكَ [٩] مَنْ تَبْدُو بَشَاشَتُه ... مِنْهُ إِلَيْكَ، فَإِنَّ السُّمَّ فِيْ الْعَسَلِ

وَإِنْ أَرَدتَ نجَاَحاً أَوْ بُلُوغَ مُنىً ... فَاكْتُمْ أُمُورَكَ عَنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ

---

[١] الحظ والرزق والعظمة.

[٢] الاجتهاد وضد الهزل.

[٣] المنع من الخير.

[٤] اجتهد واتعب.

[٥] السيف.

[٦] الدارع البطل: المحارب الذي عليه درع من حديد.

[٧] ما يبدو منك في حدتك من قول أو فعل.

[٨] الخلاق: النصيب من الخير، والمراد هنا: النصيب من الخلق الحسن.

[٩] لا يخدعنك.

صفي الدين الحلي

[٦٧٧ - ٧٥٠هـ]

ولد صفي الدين البركات عبد العزيز بن سرايا بالحلة في العراق، وبها نشأ وتأدب، ثم دعاه اضطراب السلم واختلال الأمن إلى المهاجرة إلى ماردين بالجزيرة، ليلوذ بحمى الملوك بأمن آل أرتق (٦٦٣ - ٧١٢)، فحلوا عقدة الخوف عن قلبه، ونزل منهم في جناب مريع، فمدحهم بتسع وعشرين قصيدة، كل منها تسعة وعشرون بيتاً، يبدأ كل بيت بحرف من حروف الهجاء ويختم به، وسماها (درر البحور في مدائح الملك المنصور) وهي المعرفة بالأرتقيات.

وفي سنة ٧٢٧هـ ورد مصر، فمثل بين يدي الملك الناصرين قلادون فملأ يديه بجوائزه، وانقلب إلى ماردين ثم ذهب إلى بغداد فتوفي بها.

لصفي الدين الحلي المتوفى سنة ٧٤٠ هـ في وصف حديقة

وَ أَطْلَقَ الطَّيْرُ فِيهَا سَجْعَ مَنْطِقِهِ [١] مَا بَيْنَ مُخْتَلِفٍ مِنهُ وَمُتَّفِقِ

وَالظِّلُّ يَسرِقُ بَيْنَ الدَّوحِ [٢] خُطْوَتَه وَ لِلْمِيَاهِ دَبيبٌ [٣] غَيرُ مُسْتَرِقِ [٤]

وَقَد بَدَا الوَرْدُ مُفْتَراً مَبَاسِمُه [٥] وَالنَّرجسُ الغَضُّ [٦] فِيهَا شَاخِصُ الحَدَقِ [٧]

وَالسُّحُبُ تَبكِي [٨] وَثغرُ البَرقِ مُبْتَسِمٌ [٩] وَالطَّيْرُ تَسجَعُ مِنْ تَيْهٍ وَمِنْ أَنَقٍ [١٠]

فَالطَّيْرُ فِي طَرَبٍ وَالسُّحُبُ فِي حَرَبٍ [١١] وَ الماءُ فِي هَرَبٍ وَالْغُصْنُ فِي قَلَقٍ [١٢]

---

[١] ردد الطير في الحديقة تغريده.

[٢] الأشجار العظيمة مفرده دوحة.

[٣] جريان خفيف.

[٤] إنه مسموع.

[٥] تبسمت ثغوره بمعنى تفتح.

[٦] الناضر.

[٧] الحدق سواد العيون، والمقصود من قوله شاخص الحدق مفتوح العيون.

[٨] المقصود تسيل مياهها.

[٩] شبه وميض البرق بالابتسام.

[١٠] التيه : العجب والكبر، والأنق الحسن.

[١١] غضب وحرب كفرح.

[١٢] انزعاج.

وقال في الأخلاق

لاَ يَمْتطِي [13] المجدَ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الخَطَرَا ... وَلاَيَنَالُ الْعُلَى مَنْ قَدَّمَ الحَذَرَا [14]

وَمَنْ أَرَادَ الْعُلَى عَفواً بَلاَ تَعَبٍ ... قَضَى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ إِدْرَاكِهَا وَطَرَا [15]

لاَ بُدَّ لِلشَّهْدِ مِنْ نَحْلٍ يُمَنّعُه [16] ... لاَ يَجْتَنِي [17] النَّفْعَ مَنْ لَم يَحْمِلِ الضَّرَرَا

لاَ يُبلغُ السُّؤْلُ إلاَّ بَعْدَ مُؤْلِمَةٍ [18] ... وَلاَ تَتِمُّ المنَى [19] إلاَّ لمنْ صَبَرَا

وَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ لَو مَاتَ مِنْ ظَمَأٍ ... لاَ يَقْرُبُ الوِرْدَ حَتَّى يَعْرِفَ الصَّدَرَا [20]

وَأَغْزَرُ [21] النَّاسِ عَقْلاً مَنْ إِذَا نَظَرَتْ ... عَيْنَاهُ أَمْراً غَدَا بِالغَيرِ مُعْتَبِراً

مَنْ دَبَّرَ العَيْشَ بالآرَاءِ [22] دَامَ لَه ... صَفْواً [23] وَجَاء إِلَيْهِ الخَطْبُ مُعْتَذِراً [24]

---

[13] لا يدركه، ومعنى امتطى ركب.

[14] الخوف يعني قعد به الخوف على نيل المعالي.

[15] أراد العلا من غير تعب ، ولم يدرك غرضه، وقوله عفواً يفسره قوله بلا تعب بعده، ومعنى قضى مات، ومعنى قضى وطره أدرك مأربه.

[16] يعني أن النحل يمنع عسله من أن يؤخذ: ولا بد دون الشهد من إبر النحل.

[17] لا ينال.

[18] ما يؤلم ويوجع.

[19] جمع منية وهي ما يتمناه الإنسان.

[20] وأكثر الناس تبصراً في عواقب الأمور، من لو مات من عطش لا يقرب المكان الذي يؤخذ منه الماء حتى يعرف الصدر أي الرجوع، وقرب ممن مات سمع إن تعدى، ومن باب كره أن لزم.

[21] أكثر.

[22] من رتَّب أمور معيشته بعد تدبر وتفكر.

[23] خلا من المكدرات.

[24] ودان له العسير لأنه دبَّر طريق الوصول إليه.

يَهُونُ بِالرَّأْيِ مَا يَجْرِي القَضَاءَ[1] بِهِ   مَنْ أَخطأَ الرَّأيَ لاَيَسْتذنبُ القَدَرَا[2]

لاَ يَحْسُنُ الحِلْمُ إلاَّ فِي مَوَاضِعِهِ   وَلاَ يَلِيْقُ النَّدَى[3] إلاَّ لمنْ شَكَرَا

وَلاَ ينَالُ العُلَى إلاَّ فَتىً شَرُفَتْ   خِصَالُه فأَطاَعَ الدَّهْرَ مَا أَمَرَا

وله في الحماسة

سَلِ الرِّمَاحَ الْعَوَالي[4] عَنْ مَعَالِينَا   واسْتَشْهِدِ البِيْضَ[5] هَلْ خَابَ الرَّجَا فِينَا

لَقَدْ سَعَيْنَا فَلَم تَضْعُفْ عَزَائِمُناَ   عَمَّا نَرُومُ وَلاَ خَابَتْ مَسَاعِيْناَ

قَوْمٌ إذَ اسْتُخْصِمُوا[6] كَانُوا فَرَاعِنَةً[7]   يَوماً وَإنْ حَكَمُوا كَانُواَ مَوَازِيناَ[8]

إذاَ ادَّعُوْا جَاءَتِ الدُّنْيَا مُصَدِّقَةً[9]   وَإنْ دَعوَا قَالَتِ الأَيَّامُ آمِيناَ

إنَّا لَقَومٌ أَبَتْ أَخلاَقُناَ شَرَفاً   أَنْ نَبْتَدِيَ بِالأَذَى مَنْ لَيْسَ يُؤْذِيْناَ

---

[1] إذا أصاب الإنسان سوء قضاء وقدر ، فإن سار في هذه الحالة على مقتضى العقل هان عليه ما أصابه.

[2] لا ينبغي للإنسان أن يعمل على خلاف ما يقتضيه العقل. والرأي وإذا أخفق في سعيه حينئذ لا ينسب الذنب إلى القضاء والقدر.

[3] الكرم والمعروف.

[4] جمع عالية ، وهي المركبة فيها الأسنة المشرعة.

[5] السيوف .

[6] اتخذوا خصاماً.

[7] جبابرة.

[8] عدولاً.

[9] يعني أن الناس يصدقون دعواهم.

بِيْضٌ صَنَائِعُنَا [10] سُوْدٌ وَقَائِعُنَاَ [11] خُضْرٌ مَرَابِعُناَ [12] حُمْرٌ مَوَاضِيْناَ [13]

لاَ يَظْهَرُ العَجْزُ مِنَّا دُوْنَ نَيْلِ مُنىً وَلَوْ رَأَيْناَ المَنَايَا [14] فِي أَمَانِيْناَ [15]

وله في وصف الربيع: وقيل: إن هذه النبذة لمحمد بن الطيب المغربي

وَرَدَ الرَّبِيْعُ فَمَرْحَباً بِوُرُوْدِه [16] وَ بِنُوْرِ بَهْجَتِه وَنُوْرِ وُرُوْدِهِ [17]

وَ بِحُسْنِ مَنْظَرِهِ وَطِيبِ نَسِيْمِهِ وَ أَنِيْقِ مَبْسَمِهِ [18] وَ وَشْي بُرُوْدِهِ [19]

فَصْلٌ إِذاَ افْتَخَرَ الزَّمَانُ فَإِنَّه إِنْسَانُ مُقْلَتِهِ [20] وَ بَيْتُ قَصِيْدِهِ [21]

---

[10] جمع صنيعة وهي الإحسان.

[11] أيام حروبنا، والمراد سود على أعدائهم.

[12] الأراضي التي ترعاها الماشية.

[13] سيوفنا.

[14] جمع منية وهي الموت.

[15] جمع أمنية وهي ما يتمناه الإنسان يردهم أنه شجعان، لا يثنيهم من قصدهم وقوف الموت في طريقهم.

[16] بمجيئه.

[17] النور الزهر والورود جمع ورد.

[18] بثغره الحسن.

[19] البرود جمع برد وهو الثوب والوشي النقش.

[20] إنسان عينه.

[21] أحسن بيت في القصيدة.

يُغْنِي المزَاجَ [١] عَنِ العِلاَجِ [٢] نَسِيْمُه — بِاللُّطْفِ عِنْدَ هُبُوبِه [٣] وَ رُكُودِهِ [٤]

يا حَبَّذاَ أَزْهَارُه وَ ثِمَارُه — وَ نَبَاتُ نَاجِمِهِ [٥] وَحَبُّ حَصِيْدِهِ [٦]

وَ الْغُصْنُ قَدْ كُسِيَ الغَلاَئِلَ [٧] بَعْدَ ماَ — أَخَذَت يَداَ كَانُونَ فِي تَجْرِيدِهِ [٨]

نالَ الصِّباَ بَعْدَ المشِيبِ وَقَدْ جَرَىٰ — مَاءُ الشَّبِيْبَةِ فِي مَنَابِتِ عُوْدِهِ

وَ الوَرْدُ فِي أَعلَى الغُصُونِ كَأَنَّه — مَلِكٌ تَحُفُّ بِه سَرَاةُ [٩] جُنُودِهِ

وَانْظُر لِنَرْجِسِه الجَنِيِّ [١٠] كَأَنَّه — طَرْفٌ [١١] تَنَبَّهَ بَعْدَ طُوْلِ هُجُودِهِ [١٢]

وَ انظُر إِلَىَ المنْثُورِ فِي مَنْظُومِه — مُتَنَوِّعاً بِفُصُولِهِ وَ عُقُودِهِ

---

[١] طبيعة البدن.

[٢] المعالجة والمداواة.

[٣] تحركه.

[٤] سكونه.

[٥] النابت منه حديداً.

[٦] زرعه الحصود: يعني المقطوع.

[٧] جمع غلالة وهي شعار يلبس تحت الثوب الطاهر، والمراد أنه أورق بعد أن جرده الثناء.

[٨] كانون شهر في الثناء، وجرده أسقط ورقه.

[٩] سراة اسم جمع لسرى وهو كبير القوم، والمراد هنا، رؤساء الجيش.

[١٠] المستعد لأن يقطع.

[١١] عين.

[١٢] نومه.

ابن سعيد المغربي

نور الدين أبو الحسن علي بن موسى العنسي (٦٨٥-٦١٠هـ) (١٢٨٦-١٢١٤هـ) (المعروف بابن سعيد المغربي هو مؤرخ، وشاعر، وعالم بالأدب، ولد بقلعة يحصب، ونشأ واشتهر بها، قام برحلة طويلة زار بها مصر والعراق والشام، وتوفي بتونس، وقيل: في دمشق.

وأخباره كثيرة وشعره رقيق جزل

مؤلفاته:

المغرب في حلي المغرب، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة، الأدب الغض. ريحانة الأدب، المقتطف من أزاهر الطرف، الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد، تاريخ بيته وبلده. ديوان شعره، النفحة المسكية في الرحلة المكية، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، وصف الكون، في الجغرافيا، بسط الأرض، في الجغرافيا.

لشعراء القرن السابع

(لابن سعيد المغربي)

هو أبو الحسن نور الدين الأديب لرخانة، توفي بتونس ٦٧٣هـ، والأبيات من كلمة يؤصي بها أبا الحسن عليا.

أودِّعُكَ الرحمنَ فيَ غُرْبَتَكْ [١] مُرْتَقِباً رُحْمَاهُ فِي أَوْبَتِكْ [٢]

وَماَ اخْتِيَارِي كَانَ طَوْعَ النَّوى [٣] لكِنَّنِي أَجْرِي عَلى بُغْيَتِكْ [٤]

فَلاَ تُطِلْ حَبْلَ النَّوَى [٥] إنَّنِي واللهِ أَشْتَاقُ إِلَى طَلْعَتِكْ [٦]

وَكُلُّ مَا كَابَدتَّه. [٧] فِي النَّوَى إِيَّاكَ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ هِمَّتِكْ [٨]

فَلَيْسَ يُدرى أَصْلُ ذِيْ غُرْبَةٍ [٩] إِنَّمَا تُعْرَفُ مِنْ شِيْمَتِكْ [١٠]

---

[١] أجعلك وديعة عند الله في بعدك عن وطنك.

[٢] منتظراً أن يرحمني بردك إلي و دعوتك إلى أهلك.

[٣] وما كنت أرغب في بعدك عني.

[٤] لكني أمشي على مرادك.

[٥] لا تجعل بعدك طويلا.

[٦] نفسي تتطلع إلى رؤيتك.

[٧] قاسية.

[٨] أن يفتر نشاطك.

[٩] لا يعلم أصل الغريب.

[١٠] أخلاق المرء دليل على أصله.

وَكُلُّ ماَ يُقضى بَعُذْرٍ فَلاَ ... تجعَلْهُ فِي الْغُرْبَةِ مِنْ إربَتِكْ [11]

وَلاَ تجُالِسْ مَنْ فَشَا [12] جَهْلُه ... وَاقْصِدْ لمِنْ رَغِبَ فِي صَنْعَتِكْ [13]

وَلاَ تجُاَدِلْ أبداً حاسِداً [14] ... فَإنَّه [15] أدعى إلى هَيْبَتِكْ

وَامْشِ الهوينا [16] مظهراً عفة [17] ... وابغِ رِضا الأعينِ عن هيئتِك [18]

أفشِ التحيَّات إلى أَهلِها [19] ... وَنَبِّهِ النَّاسَ إلى رُتبتِكْ [20]

وانطِقْ بحِيثُ العيُّ مستقْبَحٌ [21] ... واصمُتْ بحيث الخيرُ في سَكتتك [22]

ووَفِّ كُلاًّ حقَّهُ ولتكن ... تَكسِيرُ عند الفخرِ من حِدَّتكْ [23]

---

[11] الرغبة، والمعنى ابتعد عن كل ما يوجب الاعتذار.

[12] ظهر.

[13] واطلب الأدباء مثلك لأنه لا يعرف الفضل إلا أهله.

[14] ولا تجادل أبداً حاسداً، جادله أراد أن يقيم عليه الحجة، وقد أفادت التجارب أن الحاسد لا يقتنع، فمجادلته لا تفيد.

[15] الضمير هنا راجع إلى عدم مجادلة الحاسد.

[16] على مهل. والمقصود الاعتدال في المشي بين الإسراع والإبطاء.

[17] اجتناب ما لا يحل ولا يجمل.

[18] لكن زيك حسناً يرضي الناس.

[19] حي الناس كلا بما يليق به من التحيات.

[20] عرف الناس بمقامك بإظهار معرفتك وحسن أدبك.

[21] تكلم حيث يلزم الكلام ويعد السكوت عيا مستقبحاً.

[22] واصمت حيث يكون السكوت خيراً.

[23] الحدة ما يعتري الإنسان من الغضب.

ولا تقل أسلمْ لي وحدتي [1]	فقد تُقاسي الذُّلَّ في وحدتك
ولا تكن تحقرُ ذا رُتبةٍ [2]	فإنه أنفعُ في غُربتِكْ [3]
واعتبرِ الناس بألفاظهم [4]	واصحبْ أخا يرغبُ في صحبتك
بعدَ اختبارٍ منك يقضي بما	يحَسن في الأخذِ من خُلطتك [5]
كم من صديقٍ مُظهرٍ نُصحهُ	وفِكرهُ وقفٌ على عَثرتك [6]
إيَّاك أن تقرَبهُ إنهُ	عونٌ مع الدهر على كُربتك [7]
ولا تُضَيِّع زَمَناً ممكناً	تذكارهُ يُذكي لَظَى حَسْرتك [8]
والشرَّ مَهما اسطعتَ لا تأته	فإنه حَورُ على مُهجتك [9]

---

[1] أي ولا تؤثر العزلة على الاجتماع.

[2] ينبغي تعظيم ذوي المراتب.

[3] يعني أن تعظيم أولى الجاه وذوي المناصب نافع، وهو أنفع عند الاغتراب.

[4] الكلام يدل على حال المتكلم.

[5] اختبر من تريد عشرته قبل اختياره.

[6] يعني أن كثيراً ممن تعظمهم أصدقاء يظهرون لك المودة والنصيحة وهم في الحقيقة أعداء لا يفكرون إلا في ضررك عند أقل هفوة منك.

[7] حزنك.

[8] يحث على انتهاز الفرص في أزمنها حتى لا يكون تذكرها موجباً للأسف على فوتها.

[9] مهلك لنفس فاعله، وبعضهم يرويه فإنه حور على مهجتك أي هلاك.

لبهاء الدين زهير المتوفى سنة ٥٨١ ٦٥٦هـ

في الأنس بحضور بعض الأصحاب والوحشة لغيابه

زهير بن محمد المهلبي بهاء الدين: شاعر، كان من الكتاب، يقول الشعر ويرقفه، فتعجب به العامة وتستملحه الخاصة، ولد بمكه ونشأ بقوص، واتصل بخدمة الملك الصالح أيوب (بمصر) فقربه وجعله من خواص كتابه، وظل حظياً عنده إلى أن مات الصالح، فانقطع زهير في داره إلى أن توفي بمصر.

له "ديوان شعر" ترجم إلى الإنكليزية نظماً.

يغيبُ إذا غِبتَ عنيِّ السُّرور	فلا غابَ أنسُك عن مجلسي
فكَم نُزهةٍ فيك للناظرينَ	وَكم [10] راحةٍ فيك للأنفس
فيا غائباً لو وجدنا له	سبيلاً مَشَينا على الأرُؤس
على ذلك الوجهِ مِني السلام	ولا أوحشَ [11] الله من مؤنسي

---

[10] إنك كثيراً ما فرجت الكروب.

[11] أوحش المكان خلا وأقفر.

هبة الله بن سنا الملك

[٥٤٥ – ٦٠٨هـ]

هو القاضي السعيد عز الدين هبة الله بن سناء الملك وأبي عبدالله السعدي المصري.

ولد في القاهرة سنة ٥٤٥هـ ونشأ نشأة هانئة في أسرة غنية فاتسع أمامه مجال التحصيل للعلم وللقاء الأدباء والأعيان، كانت وفاة ابن سناء سنة ٦٠٨هـ، ابن سناء الملك ناثر مترسل، وكاتب مصنف وشاعر مجيد، كان في نثره يقلد القاضي الفاضل، وهو مجيد في الفخر والوصف والغزل، وله مديح حسن، ثم هو يقلد في ذلك كله فحول الشعراء، أباتمام والمتنبئ منهم خاصة.

وشعره كله إغراق في الصناعة، على أن شهرته إنما هي في الموشحات، وكان ابن سناء الملك واسع المعرفة بفن التوشيح، وهو صاحب النظرية الموسيقية فيه. (تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ)

ولابن سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨هـ

في الفخر

سوايَ يهابُ الموتَ أو يَرهبُ الرَّدى ... وغيريَ يهوَى أن يعيشَ مخلَّدا

وَلكنَّني لا أرهبُ الدهرَ إن سَطا ... ولا أحذرُ الموتَ الزُّؤامَ [١] إذا عدا [٢]

ولو مدَّ نحوي حادثُ الدهر كفَّه ... لحدَّثتُ نفسي أن أمُدَّ له يدا [٣]

توَقُّدُ عزمي يتركُ الماءَ جمرةً [٤] ... وحيلةُ حِلمي تتركُ السيفَ مبرَدا [٥]

وأظمأ إنْ أبدى لِيَ الماءُ مِنَّة [٦] ... ولو كان لي نهرُ المجرَّةِ مورِدا [٧]

ولو كان إدراكُ الهُدى بتَذلُّلٍ ... رأيتُ الهدى ألاَّ أمِيلَ إلى الهُدى [٨]

وإنك عبدي يا زمانُ وإنني ... على الرغم مني أن أرى لك سيِّدا [٩]

---

[١] الكريه.

[٢] كر.

[٣] يريد بالبيت أنه يغالب الخطوب بأعظم من قوتها.

[٤] يريد أن عزمه لشدة حرارته يصير الماء ناراً.

[٥] غير حاد.

[٦] يعني أن عيوف يكره كل ما فيه امتنان عليه حتى في الماء الذي هو حياة الأنفس.

[٧] المجرة قطعة في السماء واسعة تشبه المكان المتسع من النهر، والمورد المكان الذي يورد للسقي: يريد أنه لا يتحمل المنة كيفما كان موردها.

[٨] لو كان الهدى في التذلل لكان من الهدى تركه وهذا أبلغ ما يقال في إباء الذل.

[٩] يريد أنه أرفع من أن يكون ملكاً على الزمان وأن سيادته عليه إنما هي بالرغم منه وهذا أقصى ما يرام من التعالي.

وما أنا راضٍ أنني واطئُ الثَّرى ... ولي هِمةٌ لا تَرتَضِي الأفقَ مقعَدا [1]

ولي قلمٌ في أنمُلي [2] إن هَزَزْتُهُ ... فما ضرَّني إلا أهُزّ المهنَّدا [3]

إذا صال فَوقَ الطِّرسِ [4] وقعُ صَريرِه [5] ... فإنَّ صليلَ المَشرَفيِّ [6] له صَدى [7]

---

[1] الأفق: ما ظهر من نواحي الفلك، يريد أنه همته لا ترضى إلا أن يقعد في أعلى مكان.

[2] الأنمل جمع أنملة وهي طرف الأصبع الذي فيه الظفر.

[3] يريد أن القلم في يدي يعمل عمل السيف.

[4] الصحيفة.

[5] صوته.

[6] صليل المشرفي صوت السيف.

[7] رجع الصوت.

لشعراء القرن السادس

لأبي محمد اليمني الملقب بنجم الدين المتوفى سنة ٥٦٩هـ

يمدح الملك الفائز و وزيره الصالح

أقسمتُ بالفائزِ المعصومِ[٨] معتقِداً ... زَ النجاةِ[٩] وأجرَ البرِّ في القَسمِ[١٠]

لقد حمىَ الدينَ والدنيا وأهلَهما ... و زيرهُ الصالح الفرَّاجُ للغُمم[١١]

اللابِسُ المجدِ لم تنسُج غلائِلَهُ ... إلا يدُ الصانعَينِ السيفِ والقلمْ[١٢]

قد ملَّكتْهُ العوالي رقَّ مملكةٍ ... ُعيرُ أَنفَ الثريَّا عزَّةَ الشَمم[١٣]

أرى مقاماً عظيمَ الشأنِ أوهمني ... في يَقظَتي[١٤] أنه مِن جملةِ الحُلُم[١٥]

ليتَ الكواكبَ تدنو لي فأَنظِمُها ... عُقودَ مَدحٍ فما أرضى لكم كلِمي

خليفةٌ و وزيرٌ مدَّ عدلهُما ... ظِلا على مفرَقِ الإسلامِ والأمم[١٦]

---

[٨] المحفوظ من الخطأ.

[٩] فوز النجاة الظفر بالخلاص من الإثم والسوء.

[١٠] الأجر الثواب، والبر الصدق في المين، والقسم اليمين الحلف.

[١١] الفراج للغمم الكشاف للكرب.

[١٢] السيف والقلم عبارة عن القوة الحربية والقوة العلمية.

[١٣] الرق الملك، وتعبر تعطي على سبيل العارية، والثريا نجم والشمم شموخ الأنف من الأنفة، والمعنى أنها مملكة فخمة.

[١٤] اليقظة ضد النوم.

[١٥] الحلم ما يراه الإنسان في نومه.

[١٦] مد عدلهما ظلا يعني أن عدلهما كان سبباً في خصب البلاد وسعادة العباد، والمفرق كمقعد ومجلس وسط الرأس.

زيادةُ النِّيلِ نقصٌ عندَ فيضهما [1] فما عسى يتعاطى هاطِلُ الديم [2]

وله في المواعظ

ولا تحتقِرْ كيدَ الضعيفِ فرُبَّما تمُوتُ الأفاعي من سمُوم العقارب [3]
وقد هَدّ قديماً عرشَ بلقيس هُدْهُدٌ [4] وخرَّب حَفرُ الفار سدًّا لمأرب [5]
إذا كان رأسَ المالِ عمرِكَ فاحترزْ عليهِ منَ الإنفاقِ في غيرِ واجب
فبين اختِلافِ الليلِ والصبح مَعرَكٌ يكُرُّ علينا جيشُهُ بالعجائب [6]

---

[1] يعني أن فيضان النيل ليس شيئاً مذكوراً بجانب إنعامهما.

[2] المطر المتتابع.

[3] يعني أن الحيات تموت في بعض الأحيان من سموم العقارب، مع أن الأولى أشد وأقوى من الثانية.

[4] بلقيس بكسر الباء كانت ملكة اليمن، وسبأ حاضرة ملكها، وكان شراحيل، أبو بلقيس، ملكاً لليمن قبلها، سبعة أربعون ملكاً من آبائه، ولم يكن له ولد غيرها، فتغلبت على الملك، وكانت هي وقومها يعبدون الشمس، وكان لها عرش عظيم، يقدر بثمانين ذراعاً في مثلها، وبناؤه من ذهب وفضة، مكلل بالجواهر وقوائمه من ياقوت أحمر وأخضر، ومعنى قوله: وقد هد قدما عرش بلقيس هدهد، أنه كان سبباً في ذلك لأنه هو الذي أخبر به سيلمان عليه السلام، كما في قصة الهدهد مع بلقيس وسليمان المذكورة في القرآن الكريم في سورة النمل، من قوله تعالى (وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين) إلى قوله تعالى: (وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين).

[5] مأرب كمنزل وهي بلد كانت في موضع سبأ وكان له سد سلط الله عليه الخلد، وهي الفأرة العمياء، فنقبه.

[6] يعني أن حوادث الدهر تمر على الإنسان دون انتظار لها: فتارة تسره وتارة تحزنه، ومعنى هذا البيت هي معنى ما قاله بعض الشعراء:

إن الليالي حبالي يلدن كل عجب

وما راعني غدرُ الشباب لأنني أنِستُ بهذا الخُلقِ من كلِّ صاحب [٧]

وغدرُ الفتى في عهده ووفائه وغدر المواضي في نبوِّ المضارب [٨]

[٧] يعني أن الغدر عام في كل شيئ فلا يستغرب من الشباب.

[٨] غدر السيوف في عدم قطعها.

ولمهذب الدين المتوفى سنة ٥٤٨هـ [١]

وإذا الكريمُ رَأى الخُمولَ [٢] نزيلهُ [٣] في منزل فالحزمُ أن يترحَّلا

كالبدرِ لماَّ أن تضاءل [٤] جَدَّ في طلبِ الكمال فحازهُ مُتنقِّلا

سفهاً لحِلمكَ [٥] إن رضيتَ بمشرَب رنْقٍ [٦] ورزقُ اللهِ قد ملأ الملا

ساهمتَ عِيسَكَ [٧] مُرَّ عَيشِك قاعداً أفلا فَلَيتَ [٨] بهنَّ ناصيةَ الفلا[٩]

فارِق تُرَق [١٠] كالسيفِ سُلَّ فبانَ في متنَيهِ [١١] ما أخفى القِرابُ [١٢] وأخملا

لا تحسبنَّ ذَهابَ نفسِك مِيتَةً [١٣] ما الموتُ إلا أن تَعيشَ مُذلَّلا [١٤]

---

[١] هو أبوالحسين أحمد بن المنير الإبليسي ولد بطر ابلس ٤٧٣هـ وتوفي بدمشق ٥٤٨هـ.

[٢] خفاء الذكر.

[٣] نازلاً عنده.

[٤] تصاغر.

[٥] دعا عليه بخفة العقل.

[٦] كدر.

[٧] ساهمت عيسك قاسمت إبلك.

[٨] فلاه بالسيف يغلبه ويفلوه ضربه.

[٩] ناصية الفلا: الناصية هي قصاص الشعر أن طرفه من المقدم أو المؤخر والمقصود الرأس، والفلا جمع فلاة وهي الصحراء الواسعة: يعني ألا افترقت بهن الصحاري؟

[١٠] راق الشرب صفا.

[١١] جانبيه.

[١٢] الغمد.

[١٣] لا تظن خروج الروح هو الموت.

[١٤] ذليلاً.

للقَفرِ لا للفَقرِ هَبها [15] إنما مَغْناك ما أغناك أنْ تتوسَّلا [16]

لا ترضَ من دُنياك ما أدناك منْ دنَسٍ [17] وكن طَيفاً جلا ثم انجلى [18]

وصِلِ الهجيرَ بهجرِ [19] قومٍ كلَّما أمطرتَهم شَهداً [20] جنَوا لك حنظلا [21]

أنا مَن إذا ما الدهرُ همَّ بخَفضهِ [22] سامتْهُ [23] همَّتهُ السِّماكَ الأعزَلا [24]

---

[15] اجعلها للخلاء لا للعدم.

[16] المعنى مكان الإقامة أن أن للوطن الحقيقي للإنسان هو ما يغنيه عن سؤال الناس لا ما يقيم فيه.

[17] الشين.

[18] أي كن مثل الخيال الطائف في المنام لا يظهر حتى يختفي.

[19] الهجر الوقت الذي تشتد فيه حرارة الشمس ويستكن الناس في بيوتهم، كأنهم تهاجروا، والمعنى صل هجيرك بهجر هؤلاء القوم.

[20] علا.

[21] أعدوا لك حنظلاً وهو النبات المر المعروف.

[22] همَّ بخفضه أراد أن يحط من قدره.

[23] سامته همته طلبت منه.

[24] السماك الأعزل والسماك الرامح نجمان يضربان مثلاً للعلو والرفعة، ومعنى البيت أنه إذا قصد الحط من شأنه ارتفع بهمته إلى أعلى مرتبة.

أبو محمد الحريري

[٤٤٦-٥١٦هـ - ١٠٥٤-١١٢٢م]

الحريري كاتب مكثر وشاعر مقل كالبديع، وهو من ساقة أتباع ابن العميد، ومن المهدين لظهور الطريقة الفاضلية بالقصد إلى البديع، والبلاغة في الصنعة والإفراط في تدبيج اللفظ، والتفريط في جانب المعنى، حتى تراءت معانيه من خلال ألفاظه عليلة ضئيلة كالعروس المسلولة، جملوها بالأصباغ وأثقلوها بالغلائل والحلي، وشعره كنثره في الكلف بالبديع والعناية باللفظ وضع منه كثيراً في ثنايا المقامات وجمع في ديوان خاص.

ولد في السادس من رجب من عام ٥١٦هـ وتوفي في البصرة، عن ٩٠ عاماً، العلامة الأديب اللغوي البارع أبو محمد الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الحرامي الحريري، مؤلف مقامات الحريري، والحرامي نسبة إلى محلة بالبصرة سكنتها قبيلة بنو حرام من العرب، فنسبت إليهم، والحريري عربي يعود نسبه إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بربيعة الفَرَس.

وتابع الحريري طلب العلم في بغداد، فرحل إليها، وقرأ النحو على الإمام النحوي المفسر "علي بن فضال المجاشعي"، صاحب التفاسير، المتوفى سنة ٤٧٩هـ، ودرّس الفقه الشافعي على الفقيه الكبير ابن الصباغ، عبد السيد بن محمد، المولود سنة ٤٠٠هـ والمتوفى سنة ٤٧٧هـ، وهو أول من درّس بالمدرسة النظامية ببغداد، ودرس الحريري الفقه كذلك على الأستاذ أبي إسحاق الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، العلامة المناظر، والزاهد الصابر، والشاعر الناثر، المولود سنة ٣٩٣هـ والمتوفى سنة ٤٧٦هـ، وأخذ علم الفرائض والمواريث عن الفقيه عبد الله الخبري، عبد الله بن إبراهيم، المتوفى سنة ٤٧٦هـ.

للحريري المتوفى سنة ٥١٦هـ

سامِحْ أخاك إذا خَلط   منهُ الإصابةَ بالغلطْ
و تَجَافَ [١] عن تعنيفه [٢]   إن زاغ [٣] يوماً أو قسَطْ [٤]
واحفظْ [•] صنيعَكَ عندهُ   شَكرَ الصنيعةَ [٥] أو غمط [٦]
و أطِعهُ إن عاصى وَ هُن   إن عزَّ و أدنُ إذا شحط [٧]
واقنِ الوفاءَ [٨] ولو أخـ   ـلَّ بما اشترطتَ وما اشترط
واعلمْ بأنَّكَ إن طلبـ   ـتَ مُهذَّباً [٩] رُمت الشطط [١٠]
من ذا الذي ما ساءَ قط   ومن له الحسنى فقط ؟

وله :

---

[١] تباعد.
[٢] عن تأنيه.
[٣] حاد عن الطريق المستقيم.
[٤] جار.
[٥] الصنيعة الإحسان.
[٦] لم يشكر.
[٧] بعد.
[٨] قناه يقنيه: احتفظ به واتخذه قنية. والوفاء عدم الغدر أن لو أخل صاحبك بما اشترط بينكما.
[٩] لا نقص فيه.
[١٠] تجاوزت الحدود.

اسمعْ أُخيَّ وصيةً من ناصحٍ ما شابَ[1] محضَ[2] النُّصح منه بِغِشِّهِ

لا تعجلنْ بِقضيَّةٍ مبتوتَةٍ[3] في مدحِ من لم تبلُهُ[4] أو خدشِه[5]

وقفِ القضيةَ فيه حتى تجتلي[6] وصَفْيِهِ في حالي رِضاهُ و بطشِهِ[7]

فهُناك إنْ ترَ مايَشينُ[8] فوارِهِ[9] كَرماً وإن تر ماَ يزينُ فأفشِه[10]

واعلمْ بأنَّ التِّبر[11] في عِرقِ الثرى[12] خافٍ إلى أن يُستشار[13] بنبشِهِ[14]

وفضيلةُ الدينارِ يظهرُ سرُّها مِن حكِّهِ لا من ملاحةِ نقشه

ومِنِ الغباوةِ أن تعَظِّمَ جاهلاً لِصِقالِ[15] مَلبَسِهِ و رَونَقِ رقشه[16]

---

[1] ما خلط.

[2] خالص.

[3] بحكم بات أتي قاطع.

[4] تختبره.

[5] أو ذمة.

[6] تتبين.

[7] غضبه.

[8] ما يزري.

[9] فواره: فاستره.

[10] فأظهره.

[11] الذهب في تراب معدني.

[12] التراب والأرض.

[13] يستخرج.

[14] إخراج الشيئ المستور.

أو أن تَهُينَ مُهَذَّباً في نفسه لدُروس بزَّتِهِ [17] ورِثَّةِ فرشه [18]

[15] لمعان.

[16] النقش.

[17] لخلوقة ثيابه.

[18] وبلى فرشه.

للطغرائي المتوفى سنة ٥١٥هـ

(للطغرائي [1])

[٤٥٥ — ٥١٣هـ]

هو العميد أبو إسماعيل بن علي المعروف بالطغرائي نسبة إلى مهنته أول حياته، ولد بأصبهان من أسرة فارسية، ثم تقلَّب في ظل آل سلجوق حتى وزر للسلطان مسعود السلجوقي بالموصل، فلما نشبت الحرب بين السلطان مسعود وبين أخيه السلطان محمود، وكانت النصرة لثانيهما أخذ الطغرائي أسيراً، ثم أغراه وزيره نظام الدين بقتله، ومالأه عليه بعض حسرته من رؤوس الكتاب فرماه عنده بالإلحاد فقتل ظلماً.

شعر الطغرائي عامر الأبيات، متين القافية، مختار اللفظ، يغلب فيه الفخر والحكمة، وله لامية العجم.

---

[1] هو أبو إسمعيل الحسين بن علي الأصفهاني الملقب بمؤيد الدين المعروف بالطغرائي، واشتهر بعصر لوزراء عند السلطان محمود سلجوقي، ورموه بالإلحاد و قتله ٥١٣هـ.

من قصيدته المشهورة بلامية العجم

حُبُّ السلامةِ يثني عزمَ صاحبهِ عنِ المعالي ويُغري [٢] المرءَ بالكسلِ

فإنْ جنحتَ [٣] إليهِ فاتخِذْ نفَقاً [٤] في الأرضِ أو سُلّماً في الجوِّ فاعتزل

يَرضَى الذليلُ بخِفضِ العَيْشِ مسكنةً والعزُّ عند رسِيمِ [٥] الأينُق الذُّلل [٦]

إنَّ العُلى حدَّثتني وهيَ صادقةٌ فيما تحدِّثُ أنَّ العزَّ فى النُّقَلِ [٧]

لو أنَّ في شرَفِ المأوى بُلوغَ مُنىً لَمَ تبرَحِ الشمسُ يوماً دارةِ الحمل [٨]

ومنها:

غالَى بنفسيَ عرفاني بقيمتها فصُنتُها عن رخيصِ القدرِ مُتبذِلِ [٩]

وعادةُ السيفِ أن يُزهى بجوهَرِهِ وليس يعملُ إلا في يدَي بطلِ [١٠]

ومنها:

أعدى عدوِّكَ أدنى مَن وثَقتَ بهِ فحاذرِ الناس و اصحبهم على دخل [١١]

---

[٢] يولعه به.

[٣] ملت.

[٤] النفق سرب في الأرض له مخلص إلى مكان.

[٥] ضرب من السير يعني أن من الذل الرضا بالراحة والدعة، وأما العز ففي السفر.

[٦] اللينة.

[٧] في الأسفار.

[٨] برج الحمل.

[٩] قليل القيمة.

[١٠] يعني أن السيف وإن كانت قيمته في جودة متنه لا يؤثر إلا إذا ضرب به الشجاع.

[١١] بفتح الخاء المكر والخديعة.

فإنما رجلُ الدنيا وواجدُها ... من لا يُعوِّلُ [1] في الدنيا على رجل

وحُسنُ ظنك بالأيام مَعجزةٌ [2] ... فظُنَّ سراً وكنْ منها على وجَل [3]

وله:

أبَى الله أن أسمو [4] بغيرِ فضائلي ... إذا ما سَما بالمالِ كلُّ مُسَوَّدِ [5]

وإن كرُمتْ قبلي أوائلُ أسرَتي [6] ... فإني بحمدِ الله مبدأ سؤدَدِي [7]

إذا شرُفتْ نفسُ الفتى زاد قدرُه ... على كلِّ أسنَى منه ذِكراً [8] و أمجد

كذاكَ حديدُ السيفِ أن يصفُ جوهراً ... فقيمتُهُ أضعافُهُ وزنَ عسجَدِ [9]

---

[1] يعتمد.

[2] عجز.

[3] خوف.

[4] أعلو.

[5] كل من رفعه الناس بسبب ماله.

[6] أهل بيتي.

[7] يريد أنه سيد بعمله لا بنسبه.

[8] أبعد صيتا.

[9] الذهب.

وقال يسلّي معين الملك من نكبته

فصبراً مُعينَ الملكِ إن عنَّ [10] حادثٌ ... فعاقبةُ الصبرِ الجميلِ جميلُ
ولا تَيْئَسن [11] من صُنعِ ربِّك إنهُ ... ضمينٌ بأنَّ الله سوفَ يُديل [12]
فإنَّ الليالي إذ يزولُ نعيمُها ... تُبَشِّرُ أنَّ النائباتِ تزول
ألم تر أنَّ الليلَ بعدَ ظلامِهِ ... عليهِ لإسفارِ [13] الصباحِ دليل
ألم تر أنَّ الشمسَ بعدَ كسوفِها [14] ... لها صفحٌ [15] يُعشي العيونَ صقيل [16]
و أنَّ الهلالَ النضوَ [17] يُقمِرُ [18] بعد ما ... بدا وهوَ شختُ [19] الجانبين ضئيل
فقد يعطِفُ الدهرُ الأبيُّ عِنانهُ [20] ... فيُشفى عليلٌ أو يُبلُّ غليل [21]

---

[10] ظهر.

[11] لا تقنط.

[12] أداله من أعدائه: جعل له الدولة عليهم.

[13] لظهور الصبح.

[14] احتجابها بحول القمر بينها وبين الأرض.

[15] عرض وجه.

[16] لماع.

[17] المهزول من كل شيء، وللقصد هنا الضئيل الصغير.

[18] يصير قمراً.

[19] الشخت الدقيق الضار.

[20] سير اللجام.

[21] فيبرأ مريض أو يروي عطش.

و يرتاشُ[1] مقصوصُ الجناحَينِ بعد ما تَساقَطَ ريش واستطارَ نسيل[2]

ولا غروَ إنْ أخنَت[3] عليك فإنما يُصادمُ بالخطْبِ الجليلِ جليل[4]

وما أنتَ إلا السيفُ يَسكنُ غمدُهُ[5] ليشقى بهِ يومَ النِّزالِ قتيل[6]

أمَا لك بالصديقِ يوسفَ أسوةٌ[7] و مِثلكَ للأمرِ العظيم حمول

---

[1] يخرج له ريش.

[2] هو ما تساقط من الريش.

[3] أخنى عليه أهلكه، وقصده هنا ولا عجب إن قصدتك الأيام بالسوء.

[4] المصادمة التدافع بشدة، والخطب الجليل الأمر العظيم.

[5] قرابه.

[6] أي أعد لقتل الأعداء عند المحاربة.

[7] قدوة به في احتماله ما أصابه انتظاراً للعاقبة الحميدة.

لشعراء القرن الخامس

الشريف الرضي

[٣٥٩ – ٤٠٤هـ]

هو أبو الحسن محمد بن حسن الموسوي كان نقيباً للطالبين ومن آل سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما، وكان لهذا النسب أترفه، فقد عاش عيش القانع الشريف، لم يمد يد الاستعانة إلى الخليفة أو إلى ذي جاه وسلطان، وله أمثلة رائعة في ذلك.

نهج الرضي في شعره منهج الأقدمين من الشعراء من جزالة اللفظ وفخامة المعنى، وشعره أشبه بشعر البحتري إلا أنه غلب في الفخر والحماسة وتنزه من عبث الوليد ومجونه.

وقد جمع الرضي بين الإجادة في النثر والنظم معاً، ويكفيه لنبوغه في النثر كتاب "نهج البلاغة" الذي جمعه، وأسلوبه شبيه بأسلوبه، أما في الشعر فقد بلغ مبلغاً من الإجادة والإحسان حيث عدَّ أشعر الطالبين، وعدَّه بعض أهل البصر من النقاد وأشعر الشعراء المتغزلين بالعربية.

للشريف العباسي (المتوفى سنة ٥٠٤هـ) من أرجوزته في الحكم

من عرفَ الله أزالَ التهمه [١] وقال: كلُّ فعلِهِ بالحِكمه
و أسعَدُ العالم عند الله مَن ساعد الناسَ بفضلِ الجاه [٢]
ومنْ أغاثَ [٣] البائس الملهوفا [٤] أغاثَهُ الله إذا أخيفا
وإنَّ مِن شرائطِ العُلوِّ العطفَ في البؤسِ على العدو
قد قضتِ العقولُ أنَّ الشفقة على الصديقِ والعدوِّ صدقه
وكلُّ إنسان فلابُدَّ له من صاحبٍ يحمِلُ ما أثقله
فإنما الرجالُ بالإخوانِ واليدُ بالساعدِ والبنان [٥]

ومنها:

و مُوجَبُ الصداقةِ المساعده و مُقتضى المودَّةِ المعاضَده
و إنَّ مَن حاربَ من لا يقوى لحَربِهِ جرَّ إليه البلوى [٦]
فحاربِ الأكفاءَ و الأقرانا فالمرءُ لا يحاربُ السلطانا
وإن رأيتَ النَّصرَ قد لاحَ لكا فلا تُقصِّر واحتَرِس أن تهلِكا

---

[١] التهمة كهمزة، تفتح الهاء وتسكن أيضاً، أي أبعد عن نفسه كل ما يتهم به من زيغ العقيدة.

[٢] المنزلة ونفوذ الكلمة عند الناس.

[٣] أنجد وأعان.

[٤] المضطر المستغيث.

[٥] الساعد الذراع، والبنان أطراف الأصابع: يعني أن اليد لا تعمل إلا بأجزائها.

[٦] من تعرض لمحاربة من هو أقوى منه كان ذلك بلاءً عليه.

وانتَهزِ الفرصةَ إنَّ الفُرصةَ تصيرُ إنْ لم تنتهزها غُصه [٧]

لا تحتقر شيئاً صغيراً محتقَر فرُبما أسالتِ الدمَ الإبَرُ

البغيُ [٨] داءٌ ما لَهُ دواءُ ليس لِلملكِ معهُ بقاء

والغدرُ بالعهدِ قبيحٌ جداً شرُّ الورى مَن ليس يرعى عهداً

---

[٧] الفرصة ما يتمكن به الإنسان من الانتفاع بأمر من الأمور، وانتهازها: استخدامها في الحصول على المفقود، والغصة ما يعترض في حلق الإنسان، والمقصود أن فوات الفرصة يكدر الإنسان كدراً عظيماً.

[٨] الظلم والعدوان.

لأبي العلاء المعري المتوفى سنة ٤٤٩هـ

[٢٦٣ – ٤٤٩هـ]

كان من أتباع أبي تمام والبحتري والمتنبئ في الأسلوب الشعري، ولكنه مزج بين الفلسفة والأدب مع أسلوبه الشعري الرصين، اشتمل شعره على معاني التذمر والكراهية من أحوال الناس، وذلك بسبب أوضاعه التي مرَّ خلالها في حياته، فقد عميت عيناه ولم ينل حباً مخلصاً من الناس ، فكان شعوره شعور الكراهية من الناس جميعاً، ولم ينظر إلى الحياة إلا بعين الكراهية، لم يتزوج حتى لا يكون سبباً لظهور إنسان جديد يولد فيواجه شقاءً في الدنيا كما واجهه هو.

أما في الأدب والشعر فكان علامة عصره وأستاذ زمنه تلقى الأدب عليه عدد من أبناء عصره، قام بخدمة الأدب بالتأليف والشرح لشعر الشعراء الذين أحبهم، وله في النثر "رسالة الملائكة" ذكر فيها الجنة والنار وتحدث بكلام أجراه في خياله بين الشعراء الذين دخلوا فيها، وله في الشعر ديوان "لزوم ما لا يلزم" و "سقط الزند" أودعهما قصائده الرائعة. (مختار الشعر العربي)

ألا في سبيلِ المجدِ ما أنا فاعلُ عفَافٌ و إقدامٌ وحزمٌ ونائلٌ [1]

أعندي وقد مارَستُ كلَّ خفيةٍ [2] يُصدَّقُ واشٍ [3] أو يخُيَّبُ سائل؟

تُعدُّ ذنوبي عند قومٍ كثيرةً ولا ذنبَ لي إلا العُلا والفضائل

كأني إذا طُلتُ الزمانَ وأهلهُ رجعتُ وعندي للأنام طوائل [4]

وقد سارَ ذكرِي في البلادِ فمَن لهم بإخفاءِ شمسٍ ضوؤُها متكامل ؟

يهُمُّ الليالي بعضُ ما أنا مضمرٌ [5] ويُثقلُ رَضوى دونَ ما أنا حاملُ [6]

ومن هذه القصيدة:

وَ إني وإنْ كنتُ الأخيرَ زمانُهُ لآتٍ بما لم تَستطِعهُ الأوائِلُ [7]

و أغدُو ولو أنَّ الصباحَ صوارِمٌ [8] و أسْرِي ولو أنَّ الظَّلامَ جحافل [9]

---

[1] إن عفافي وإقدامي وحزمي وكرمي كل ذلك لإحراز المجد، العفاف أي الكف عما لا يحل ولا يحسن، والإقدام الشجاعة، والحزم والتبصر في عواقب الأمور والتدبر في نتائجها، والنائل الكرم والسخاء..

[2] مارست باشرت وزاولت، والخفية : الدقيقة المعضلة.

[3] النمّام الساعي في التفرقة بين الناس.

[4] طلت الزمان وأهله أي فُقتهم بفضائلي، وللطوائل الترات جمع ترة وهي الثأر، يريد أن الناس إذا رأوا تفوقي عليهم أبغضوني وحاربوني كأن لهم عندي ثأراً يطالبونني به.

[5] يعني أن بعض الأمور التي أخفيها في ضميري تشغل الليالي أي أنها لا تطيق احتمال ما أحمله.

[6] رضوى جبل بالمدينة يريد أن أقل ما أنا حامل له من الهموم لا ينهض به رضوى.

[7] يعني أني أقدر على ما لم يقدر عليه الأوائل وإن كنت متأخراً عنهم.

[8] أي أسير مبكراً لقضاء حاجات المعيشة ولو كان بياض الصباح من لمعان السيوف.

[9] و أسري في الليل ولو كان سواد الظلام من كثرة الجيوش.

وإني جوادٌ لم يُحَلَّ لجامهُ [1] ... ونصلٌ يمانٍ أغفلتْهُ الصياقل [2]

فإنْ كان في لِبْسِ الفتى شرَفٌ له ... فما السيفُ إلا غِمدُهُ والحمائل [3]

ولِي منطقٌ لم يرضَ لي كُنهَ منزلي ... على أنني بين السِّماكَين نازل [4]

لدى موطنٍ يشتاقُهُ كلُّ سيِّد [5] ... و يقصرُ عن إدراكِهِ المتناول [6]

و لما رأيتُ الجهلَ في الناس فاشياً ... تجاهلتُ حتى ظُنَّ أني جاهل

فوا عجباً كم يدَّعي الفضلَ ناقصٌ [7] ... ووا أسَفا كم يُظهرُ النقصَ فاضل [8]

وكيف تنامُ الطيرُ في وكناتها [9] ... وقد نُصبت للفرقَدَينِ الحبائل [10]

---

[1] أي لم يُزركَشْ لجامه بالذهب والفضة.

[2] مثل حديدة السيف اليماني القاطعة ، لكن أهملها صناع السيوف.

[3] لوكان الشرف بالملابس والحلي لكانت قيمة السيف بقرابه وحمائله لا بجوهره.

[4] يعني أن له عقلاً ولساناً جعلاه يستصغر المنزلة الرفيعة التي هو فيها، والسماكان نجمان نيران يقال لأحدهما: الأعزل وللآخر الرامح.

[5] في محل يرغب فيه كل رفيع القدر.

[6] ويعجز عن نيله كل من أراد تناوله.

[7] يعجب من ادعاء الناقص ما ليس فيه.

[8] يأسف لاضطرار الفاضل إلى التظاهر بالنقص تشبهاً بالجاهلين.

[9] الوكنات جمع وكنة مثلثة الواو مع سكون الكاف وبضم الواو والكاف ، وهي عش الطائر.

[10] هما نجمان قريبان من القطب، والحبائل جمع حبالة : وهي المصيدة يعني لا يتأتى للطير أن تطمئن في أعشاشها مع أن المصايد أعدت للنجم الذي لا ينال، لأن مصيره للفناء.

ومنها:

يُنافسُ يومي فيَّ أمسي تشرُّفاً [11] و تحسُد أسحارى عليَّ الأصائلُ [12]

وِ طال اعتِرافي بالزمن وصرفهِ [13] فلستُ أُبالي من تغولُ الغوائل [14]

فلو بانَ عضدِي ما تأسفَ منكِبي [15] ولو مات زندي ما بكتهُ الأنامل [16]

إذا وصفَ الطائيَّ ب بخلٍ مادرٌ [17] عيَّر قُسًّا بالفهاهةِ باقِل [18]

وقال السُّها [19] للشمس أنتِ ضئيلةٌ [20] وقال الدُّجى [21] للصبح: لونكَ حائل [22]

---

[11] يتبارى يومي وأمسى في الرغبة فيَّ ليتشرف كل

[12] الأسحار: أوقات الليل التي قبيل الصبح، والأصائل جمع أصيل قبل الغروب.

[13] صروف الزمان نوائبه، يريد طال اختباري لحوادث الأيام.

[14] أبالي : أكترث، وغاله : أهلكه، والغوائل : الدواهي يعني لا أكترث لمن تملكه الدواهي لكثرة ما ورد من ذلك علي.

[15] العضد ما بين المرافق إلى الكشف، والمنكب مجتمع رأس الكشف والعضد، وبان: انفصل.

[16] للزند موصل طرف الذراع في الكف، والأنامل أطراف الأصابع.

[17] الطائي هو حاتم المشهور بالكرم، وما ورد لقب رجل من بني هلال يسمى مخارق مشهود بالبخل واللؤم.

[18] قس هو قس بن ساعدة الأيادي كان مشهوراً بالحكمة والبلاغة ، والفهاهة : العي وعدم القدرة على تفهيم ما في الضمير، وباقل رجل اشتهر بالعي حتى إنه اشترى غزالاً بأحد عشر درهماً ، فسئل عن ثمنه فمد أصابع كفيه يريد عشرة، وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر ففر منه الظبي ونجا فضرب به المثل في العي.

[19] السها كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

[20] أنت صغيرة.

[21] الظلام.

[22] متغير.

و طاولتِ الأرضُ السماءَ سفاهةً وفاخرتِ الشُّهُبَ الحصى والجنادل[1]

فيا موتُ زُر إنَّ الحياة ذميمةٌ[2] ويا نفسُ جِدِّي إنَّ دهرَكِ هازل[3]

---

[1] الشهب : الكواكب الدراري ، والحصى : صغار الحجارة والجنادل : كبارها.

[2] يفضل الموت على الحياة.

[3] يا نفس جدي في طريق الجد ، فإن زمانك هازل من الهزل ضد الجد.

أبو منصور الثعالبي

هو عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، أبو منصور الثعالبي النيسابوري، لقب بالثعالبي لأنه كان فرّاء يخيط جلود الثعالب ويعملها، وإذا عرفنا أنه كان يؤدِّب الصِّبيان في كُتَّاب استطعنا أن نقول جازمين أن عمل الجلود لم يكن صناعة يعيش بها، ويحيا لأجلها،بل كانت من العمال التي يعالجها المؤدِّبون في الكتاتيب وهم يقومون بالتأديب والتعليم،وما أشبه هذا الحال بحال مؤدبي الصِّبيان في مكاتب القرية المصرية في عهد مضى، وقد شدَّ كل منهم خيوط الصوف إلى رقبته والمغزل في يده.

وعاش الثعالبي بنيسنابور، وكان هو ووالد الباخرزي صِنوَين لَصيقَي دار، وقريني جوار، تدور بينهما كتب الإخوانيات، ويتعارضان قصائد المحاوبات. ونشأ الباخرزي في حجر الثعالبي، وتأدب بأدبه، واهتدى بهديه، وكان له أبا ثانيا، يحدوه بعطفه، ويحنو عليه ويرأف به. ذكر تلك الصلة الباخرزي، ونقل عن الثعالبي فيما نقل عنه في كتابه "دمية القصر" أشعارا له رواها أبوه عنه إلا أنه لم يذكر لنا شيئا مما جرى بين الشيخين الصديقين.

وكان الثعالبي واعية كثير الحفظ، فعرف بحافظ نيسابور، وأوتي حظاً من البيان برَّ فيه أقرانه، فلقب بجاحظ زمانه، وعاش بنيسابور حجَّة فيما يروي، ثقة فيما يحدِّث، مكينا في علمه، ضليعا في فنه، فقصد إليه القاصدون، يضربون إليه آباط الإبل، بعد أن سار ذكره في الآفاق سير المثل.

وللثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ

في مدح الأمير أبي الفضل الميكالي

لك في المفاخرِ معجزاتٌ جمّةٌ ... أبداً لغيركَ في الورى لم تُجْمَعِ [١]

بحرانِ: بحرٌ في البلاغةِ شابَهُ ... شعرُ الوليدِ وحُسنُ لفظ الأصمعي [٢]

و ترسُّلُ الصابي يزينُ علوَّهُ ... خطُّ ابنِ مُقلةَ ذو المحلّ الأَرفع [٣]

كالنورِ أو كالسحرِ أو كالبدرِ أو ... كالوشيِ في بُردٍ عليهِ موشَّع [٤]

---

[١] أي إذا أردت أن تفتخر على الناس فلك مفاخر كثيرة لم تجتمع لأحد سواك قط.

[٢] بيت مدمج معناه: أنت آية في الشعر والنثر جمعت محاسن الناظمين والناثرين، والوليد هو أبوعبادة البحتري كان يقال لشعره سلاسل الذهب والسحر الحلال والسهل الممتنع، وقد قال له أبوتمام: أنت أمير الشعراء بعدي، وكفى بذلك تعريفاً لمقامه وقيمة شعره، وعبد الملك الأصمعي كان إماماً في اللغة والأخبار والنوادر والملح، قال فيه أبو نواس: إنه بلبل يطرب بنغماته، وقال فيه الإمام الشافعي رضي الله عنه: ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي.

[٣] (الصابي) هو أبو إسحاق إبراهيم الصابي كاتب الإنشاء ببغداد ، تقلد ديوان الرسائل، وكان له كل شيئ حسن من المنظوم والمنثور. (وابن مقلة) هو أبو علي محمد بن علي بن مقلة كان وزيراً للمقتدر بالله ثم للقاهر بالله ثم للراضي بالله، وهو أقول من نقل الخط الكوفي في صورته المليحة المعروفة الآن، وقد اتبع طريقته أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور، ولكنه هذبها، ونقحها وكساها طلاوةً وبهجةً.

[٤] كالنور في الوضوح أو كالسحر في سبي العقول أو كالبدر في رونقه وحسن منظره أو كالوشي يعني نقش الأقمشة بالألوان في برد أي ثوب موشع أي معلم منقوش مخصوصة وألوان مختارة.

شكراً فكم منْ فِقْرَةٍ [٥] لك كالغِنى وافى الكريمَ بُعَيْدَ فقر مُدقِع [٦]

وإذا تَفَتَّقَ [٧] نوُرُ [٨] شعرك ناضراً فالحُسنُ بينَ مرصَّعٍ [٩] ومصرَّع [١٠]

أرجلتَ [١١] فرسانَ الكلامِ و رُضتَ أفـ ـراس [١٢] البديع وأنت أمجدُ مبدع

و نقشتَ في فَصِّ [١٣] الزمان بدائعاً تُزري بآثار الربيع الممرع [١٤]

---

[٥] الفقرة بكسر الفاء: الجملة الناصعة شبهت بها حا ة كانت تصاغ على هيئة فقار الظهر.

[٦] شديد.

[٧] تشقق.

[٨] الزهر.

[٩] محلًّى بالجواهر.

[١٠] متناسق من صرعته إذا جعلته صروعاً وضروباً متماثلة.

[١١] أنزلتهم من على أفراسهم فصاروا مشاة.

[١٢] ذللتها بمعنى أنت ملكت زمام الإبداع في الكلام.

[١٣] الفص للخاتم مثلثة الفاء.

[١٤] الذي يخرج أنواع النبات، شبه الدهر بخاتم، وشبه عصر الممدوح بفصه، وهو أحسن قطعة فيه، وشبه أعمال الممدوح بصور بديعة نقشت في الفص تفوق ما ينتج عن الربيع من الخصب، وهو تمثيل بديع لا يكاد يوجد مثله في لغة من اللغات الأخرى.

لشعراء القرن الرابع

لأبي الفتح علي بن محمد البستي المتوفى سنة ٤٠٠هـ

من قصيدته النونية

دع الفؤادَ منَ الدنيا وزُخرُفِها ... فصفوُها كَدرٌ والوصلُ هِجرانُ [١]

وأَوعِ سمعَك أمثالاً أفصِّلها ... كما يُفصَّل ياقوتٌ ومَرجان [٢]

أحسِن إلى الناسِ تَستعبِد قلوبَهُم ... فطالما استعبَدَ الإنسانَ إحسان [٣]

يا خادمَ الجسم كم تسعى لخدمتهِ ... أتطلبُ الربحَ مما فيه خُسران [٤]

أقبِل على النفس واستكمِل فضائلَها ... فأنتَ بالنفس لا بالجسم إنسان [٥]

وكن على الدهرِ معواناً لذي أملٍ ... يرجو نداك فإنَّ الحرَّ معوان [٦]

واشدُد يديكَ بِحبل اللهِ معتصِماً ... فإنه الرُّكنُ إن خانتكَ أركان [٧]

---

[١] أخل قلبك من زينة الدنيا فليس فيها صفو دائم.

[٢] أصغ إلى النصائح التي سأنظمها لك نظم الياقوت والمرجان.

[٣] الإحسان يستعبد الإنسان.

[٤] يا من همُّه خدمة جسمه والجسم زائل أتريد أن تربح من شيئ ليس فيه إلا الخسارة؟

[٥] كمِّل نفسك بالفضائل ، فإن الإنسان بنفسه لا بجسمه.

[٦] أعن الإخوان فالحر معوان على الزمان.

[٧] استمسك بحبل الدين فإنه الركن المتين.

ومنها:

مَن كان للخيرِ منَّاعا فليس لهُ ... على الحقيقةِ[8] إخوانٌ وأخدان[9]

مَنْ جاد بالمال مال الناسُ قاطِبةً[10] ... إليه والمالُ للإنسان فتَّانُ

مَن سالمَ الناسَ يسلَم مِن غوائلِهم ... وعاشَ وهوَ قريرُ العَيْنِ جذلان[11]

مَن كان للعقلِ سُلطانٌ عليه غداً ... وما على نفسهِ للحرصِ سلطان[12]

مَن يزرعِ الشرَّ يحصُد في عواقِبه ... ندامةً ولِحَصدِ الزرع إبَّان[13]

مَنِ استنامَ إلى الأشرارِ نام وفي ... قميصهِ منهمُ صِلٌّ وثُعبان[14]

لا تودعِ السِّرَّ وشَّاءً بهِ مَذِلاً ... فما رعى غنَماً في الدوِّ سرحان[15]

لا تستشِرِ غيرَ ندبٍ حازمٍ يقظٍ ... قد استوى فيه إسرارٌ و إعلان[16]

دعِ التكاسُلَ في الخيرات تطلبُها ... فليس يسعد بالخيرات كسلان[17]

---

[8] من منع خيره طلب الناس هجره.

[9] أصحاب.

[10] جميعها.

[11] فرحان.

[12] من ملكه العقل لم يستعبده الحرص وهو الجشع.

[13] وقت.

[14] من سكن إلى الأشرار فكأنما لبس قميصه على الأفاعي.

[15] لا تودع السِرّ من يشي به كما لا تأمن الذئب على الشاة، ومذل بسره كنصر وعلم وكرم أفشاه فهو مذل ومذيل، والدو الفلاة.

[16] لا تستشر غير العقلاء، والندب الخفيف في الحاجة الظريف النجيب.

[17] جرت العادة ألا يجتمع الكسل والسعادة.

أبو فراس الحمداني

[٣٥٧-٢٢٠]

أبو الحارث بن أبي العلاء بن عم سيف الدورة ولد بمنبج وربي في حجر نعيم، فنشأ على خلال العظماء شجاعاً أبي النفس سليم الطبع، كان جامعاً بين أدبي السيف والقلم.

شعر أبي فراس على مثال الشعر القديم متانة وأسلوباً، إلا أن عليه رُواء الطبع وسمة الظرف، وعزة الملوك، قال الصاحب بن عباد: "بدئ الشعر بملك وختم بملك" يعني امرأ القيس وأبا فراس.

ولأبي فراس الحمداني المتوفى سنة ٣٥٧هـ

يذكر إيقاعه ببني كعب، وكان على مقدمة سيف الدولة، وقد أبلى بلاء حسناً في تلك الوقعة :

و لما أنْ طغتْ سُفهاءُ كعبٍ ... فتحنا بيننا للحربِ باباً [١]

منحناها الحرائبَ [٢] غير أنَّا ... إذا جارت منحناها الحرابا [٣]

ولما ثار سيفُ الدينِ ثُرنا ... كما هيَّجتَ آساداً غضاباً [٤]

أَسنَّتُهُ إذا لاقى طِعاناً ... صوارُمهُ إذا لاقى ضِراباً [٥]

دَعانا والأَسِنَّة مُشرعاتٌ ... فكنا عند دعوتِهِ الجوابا [٦]

صنائِع فاق صانعُها ففاقت [٧] ... وغرسٌ طاب غارِسهُ فَطابا [٨]

---

[١] لما تجاوز بنو كعب الحدود في سوء المعاملة لم نجد بدأً من إعلان الحرب عليهم، ونسبة الطغيان لسفهائهم من قبيل النزاهة في الكلام.

[٢] الحرائب جمع حريبة ، وهي المال الذي يعيش به الإنسان. يعني أعطيناهم الأموال التي يعيشون منها.

[٣] غير أنهم لما بغوا أعطيناهم الحراب جمع حربة، يعني أنهم لما أطاعونا منحناهم الندى فلما عصونا ألحقنا بهم الردي.

[٤] لما هاج سيف الدولة وهبَّ لمقاتلة الأعداء هجنا معه كما تهيج الأسد المغضبة.

[٥] نحن أسنته التي بها يطعن ورماحه التي بها يضرب.

[٦] صاح بنا، والرماح ممتدة نحوه ، فكنا بجانبه ملبين دعوته، وهذا البيت أحسن ما قيل ويقال في تلبية الدعوة للحروب.

[٧] علت.

[٨] يعني أن إحسان سيف الدولة فاق مثل فاعله، وغرسه طاب مثل غارسه.

وكنا كالسهام إذا أصابتْ مراميها فراميها أصابا [1]

وله في وصف قومه:

إناَّ إذا اشتدَّ الزما نُ و ناب خطبٌ و ادلهمَّ [2]

ألفيتَ حولَ بيوتِنا عُددَ الشجاعةِ والكرم [3]

لِلِقا العِدا بيضُ السيو فِ ولِلنَّدى حُمُر النّعم [4]

هذا و هذا دأبُنا يُؤدى دمٌ و يُراقُ دم [5]

وله من قصيدة قالها وهو أسير في بلاد الروم:

وإني لنزَّالٌ بكلِّ مخوفةٍ [6] كثيرٌ إلى نُزَّالها النظرُ الشزرُ [7]

وإني لجرَّارٌ لكل كتيبةٍ [8] مُعوَّدةٍ ألا يُخِلَّ بها النصر [9]

ولا راحَ يُطغِيني بأثوابه الغِنى [10] ولا باتَ يثنيني عن الكرمِ الفخر [11]

وما حاجتي في المالِ أبغي وُفورَه إذا لم أفِرْ عِرضي فلا وَفَر الوفرُ [12]

---

[1] يعني أن إصابة السهم فضلها عائد إلى الرأي لا إلى السهم نفسه، يريد أن ينسب الفضل في شجاعته إلى سيف الدولة.

[2] ادلهم اشتدت ظلمته إذا أجدب الزمان ونزلت المصائب.

[3] عدد الشجاعة آلات الحرب وعدد الكرم النوق التي تذبح للضيفان.

[4] للأعادي السيوف البيض، وللكرم الإبل الحمر وهي أكرم الإبل.

[5] الجود والحرب دأبنا فلا تنفك عن إسالة الدماء إما للقرى وإما للغزو.

[6] بكل أرض يخاف فيها.

[7] النظر الشزر: النظر بمؤخر العين، وإنما ينظر إليهم كذلك للخوف منهم.

[8] الكتيبة : الجيش وجرارها من تمشي وراءه يقول: إني مظفر، أقود الكتائب إلى الظفر.

[9] النصر يحالفها.

[10] لا يطغى أن استغنى.

[11] لا يمنعه الفقر من الجود.

[12] أي أن المال في نفسه لا يغني من حاجة فإذا لم أصن عرضي به فلا بقي الغنى.

أُسِرتُ وما صحبي بِعُزلٍ لدى الوغى ولا فرَسى مُهرٌ ولا ربُّهُ غِمر [13]

ولكن إذا حُمَّ القضاءُ على امرئٍ فليس لهُ برٌّ يَقيهِ ولا بحر [14]

و قال أصيحابي: الفرارُ أو الردى [15] فقلت: هما أمرانِ أحلاهما مُرٌّ [16]

ولكنني أمضي لما لا يَعيبُني [17] و حسبُكَ مِن أمرينِ خيرهما الأسر [18]

ومنها:

يَمُنّونَ أنْ خلّوا ثيابي و إنما عليَّ ثِيابٌ مِن دِمائهمُ حمرُ [19]

و قائمُ سيفٍ فيهمُ دُقَّ نصلُهُ وأعقابُ رُمحٍ فيهمُ حُطِمَ الصدرُ [20]

سيذكرني قومي إذا جَدَّ جِدُّهم [21] وفي الليلة الظَّلماءِ يُفتقدُ البدرُ [22]

---

[13] عزل جمع أعزل كحمر في جمع أحمر يعني أخذت أسيراً على حين أن أصحابي لم يكونوا خالين من السلاح عند الحرب ولم يكن فرسي صغيراً غير قادر على الكر والفر، ولا صاحبه غراً لم يجرب الأمور.

[14] ولكن إذا قضى الأمر المقدر على امرئ فليس يحفظه برٌّ ولا بحر.

[15] الهرب أو الهلاك.

[16] فقلت : هما أمران خيرهما شر، والفرار شر من الموت إذ هو العار بعينه.

[17] ولكني أذهب للأمر الذي لا عيب فيه علي.

[18] وكفى بغضاضة الأمرين المذكورين أن أحسنهما الأمر.

[19] يقول : إنهم تركوا لي ملابسي، وعدوا ذلك منةً علي ، ولكنني علي ثياب حمر من دمائهم لكثرة القتلى منهم.

[20] ومعي بقية سيف انكسرت حديدته في أجسامهم ورمح كسر صدره فيهم.

[21] إذا أخذوا في حد الأمور فاحتاجوا إلي.

[22] يطلب البدر في الليلة المظلمة للاقتداء بنوره.

ولو سدَّ غيري ما سددتُ اكتفوا بهِ — وما كان يغني التبر لو نَفقَ الصُّفر [1]

و نحنُ أناسٌ لا توسُّطَ بيننا — لنا الصَّدرُ دون العالمين أو القبر [2]

أعزُّ بني الدنيا وأعلى ذوي العُلا [3] — وأكرمُ مَن فَوقَ الترابِ ولا فخر [4]

وله في وصف نفسه:

غيري يُغيِّرُهُ الفِعَالُ الجافي [5] — و يحولُ عنْ شِيَمِ الكريمِ الوافي [6]

لا أرتَضِي وُدّاً إذا هوَ لم يدُمْ — عند الجفاءِ وقلةِ الإنصاف [7]

إنَّ الغنيَّ هو الغني بنفسهِ — ولَو أنهُ عاري المناكبِ حاف [8]

ما كلُّ ما فوقَ البسيطَةِ كافياً — وإذا قنِعتَ فبعضُ شيئ كاف [9]

وتَعافُ لي طَمعَ الحريصِ فُتوَّتي — ومُروءَتي وقناعتي وعفافي [10]

---

[1] لو قام غير بعملي لاكتفوا به عني، ولكني كالتبر لا يغني النحاس عنه.

[2] لنا المكان الأول أو الموت.

[3] نحن أعز الناس وأعلى عليتهم.

[4] وأكرم من مشى على الأرض بدون أن نفتخر.

[5] غيري يتأثر بمقاطعة أصحابه له، والفعال هنا بكسر الفاء من الفاعلة، والجافي من الجفاء وهو القطيعة، يريد وصف نفسه بالمحافظة على الود ولو جفاه أو داؤه.

[6] يحول يتحول، عن شيم عن خصال، الوافي من الوفاء.

[7] هذا البيت مفسر للبيت قبله أي أنني لا أعتبر الوداد صحيحاً إلا إذا دام بين الصديقين حتى في حال الجفوة والمقاطعة.

[8] ولو أنه لا يملك ما يستر به أكتافه ويلبسه في رجليه.

[9] ما كل ما فوق الأرض يكفيك إذا طمعت، وإذا رضيت بالقليل فالقليل يكفيك.

[10] تعاف تكره، والحريص الجشع الذي لا يكتفي بشيئ، والفتوة الكرم، والمروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات، والقناعة الرضا بالميسور.

ومكارِمي عددُ النجومِ ومنزِلي مأوى الكِرامِ ومنزلُ الأضيافِ [11]

وقال يمدح مقدماً على الحروب:

أتدعو كريماً مَنْ يجودُ بمالهِ ومَنْ جادَ بالنفسِ النفيسةِ أكرمُ [12]

إذا لم يكن يُنجي الفِرارُ مِنَ الردَى على حالةٍ فالصبرُ أرجى وأحزم [13]

لَعمري لقد أعْذرْتَ لو أنَّ مُسعِداً [14] و أقدمتَ لو أنَّ الكتائبَ تُقدَم [15]

وما عابكَ ابنَ السابقينَ إلى العُلا تأخُّرُ أقوام وأنت مُقدَّمٌ [16]

وما لكَ لا تَلقى بمُهجَتكَ القَنا وأنتَ مِنَ القوم الذين هُم هُم [17]

---

[11] ومكارمي عدد النجوم أي كثيرة، ومأوى الكرام أي ملجأ أخاير الناس ومحل الضيوف.

[12] هل تسمى من يجود بماله كريماً ولا تسمي بذلك من يجود بنفسه مع أنه في الحقيقة أكرم لأن الجود بالنفس أقصى غاية الجود.

[13] إذا لم يكن للقاتل مخلص من الموت بالفرار على أي حالة فالصبر على القتال أحسن وأرفق للرأي، لأن فيه شرفاً وإباءً.

[14] أعذرت قمت بما يدفع عنك اللوم، أن أنك أنصنت حين أقدمت لو كان هناك من يسعفك.

[15] وأقدمت على العدو لو أن الجيوش تقدم معك.

[16] ولا عيب عليك يا ابن المتقدمين إلى المعالي في تأخر الأقوام عنك ما دمت مقدماً.

[17] لا عجب من تعريض مهجتك وفؤادك إلى طعن الرماح، لأنك من القوم الذين لا يجهلهم أحد ولا يحتاجون إلى بيان صفاتهم الممدوحة.

أبو الطيب المتنبي
[٣٠٣ – ٣٥٤هـ]

كان المتنبئ من أعظم شعراء عصره لمميزاته الشعرية الخاصة وبذكائه المفرد وتدقيقه في المعنى مع قدم راسخة في العربية، وإن كان يخرج عن القواعد البيانية المقررة عند ما يرى لنفسه حاجة في الخروج عنها، وكان نابغة في فن البيان، قلَّد أبا تمام في طريقة إيثاره لتجويد المعنى على تسهيل العبارة والاستدلال بالأدلة العقلية ، غير أنه بالغ في ذلك إلى حد التكلف الشديد حتى أخذ عليه النقاد استطالته في مثل هذه الأمور مع استحسانهم لاختراعه للمعاني الجديدة، وقد تصرف في فنون الكلام غير أن مدائحه أكثر.

ولد المتنبئ في العراق وقضى عهده الرائع في حلب الشام مع سيف الدولة يمدحه، ثم زار مصر ومدح كافور الإخشيدي، ثم هجاه وترك مصر إلى بلدان أخرى.

للمتنبي المتوفى سنة ٣٥٤هـ

في وصف جواد

ويَومٍ كلَيلِ العاشقينَ كمِنتُه [١] أراقِبُ فيهِ الشمسَ أيَّانَ تغرُبُ [٢]

وعَيني إلى أُذني أغرَّ كأنَّهُ مِنَ الليلِ باقٍ بينَ عينَيْهِ كوكب [٣]

له فضلةٌ مِن جِسمهِ في إهابهِ تجيئُ على صدرٍ رَحيبٍ وتذهبُ [٤]

شَقَقْتُ بهِ الظَّلماءَ [٥] أدني عِنانَهُ فيطغى [٦] وأرخيه مراراً فيلعب [٧]

و أصرعُ أيَّ الوحشِ قَفَّيتهُ [٨] بهِ وأنزِلُ عنهُ مِثْلَهُ حين أركب [٩]

وما الخَيلُ إلا كالصديقِ قَليلةٌ وإنْ كَثُرَتْ في عَينِ مَنْ لا يجُرِّب [١٠]

---

[١] المراد وصف اليوم بالطول، وكَمَنَ من بابي نصر وفرح.

[٢] متى تغرب.

[٣] يديم النظر إلى أذني فرسه لأن الفرس إذا رأى في الليل شيئاً رفع أذنيه، ثم وصف الفرس بأنه أدهم كأنه ليل، وبين عينيه غرة كأنها كوكب.

[٤] يصف فرسه بسعة الجلد وإذا اتسع الجلد اشتد العدو، والزيادة التي في جلده تجئ على صدره الرحب وتذهب، وصف الصدر بالرحب لأنه ممدوح في الخيل.

[٥] سريت به الليلة المظلمة.

[٦] أشد عنانه إلي فيهيج.

[٧] وأطيل له اللجام فيتبختر.

[٨] وأصيد به الوحش كيفما كانت سرعة عدوه.

[٩] وأنزل عنه وهو جلد لم يتعب كحالته عند ابتداء ركوبي.

[١٠] الخيل مثل الأصدقاء ، فالعتاق منها قليلة مثل الأوفياء، وإن كانت تظهر كثيرة عند من لم يجربها.

إذا لم تشاهِد غيرَ حُسنِ شِياتِها ... وأعضائها فالحسنُ عنكَ مغيَّب [1]

ومن حكمه:

ذُو العقلِ يَشقى في النَّعيمِ بِعقلِهِ ... وأخُو الجَهالةِ في الشَّقاوَةِ ينعمُ [2]

لا يسلمُ الشَّرفُ الرفيعُ منَ الأذى ... حتىَّ يُراقَ على جوانبِهِ الدمُ [3]

والظُّلمُ منْ شِيَمِ النُّفُوسِ فإنْ تجَدْ ... ذا عِفَّةٍ فلِعِلَّةٍ لا يَظلِم [4]

ومِنَ البَلِيَّةِ عذلُ مَن لاَ يَرعَوي ... عنْ جَهلِهِ وخطابُ مَن لا يفهم [5]

ومن العداوةِ ما ينالُكَ نفعُهُ ... ومِنَ الصَّداقَةِ ما يضرُّ ويؤلم [6]

ومنها:

ومَن يجْعلِ الضِّرْغامَ بازاً لصيدِهِ [7] ... تَصَيَّدَهُ الضرغامُ فيما تصيَّدا [8]

---

[1] الشية اللون يعني إذا قصر نظرك على ألوانها وتركيب أعضائها دون أن تدرك السر في قدرتها على الكر والفر، فقد ضاع حسنها الحقيقي عن عينك.

[2] يشقى العاقل وإن كان في نعمة لتذكره في عواقب الأمور، وينعم الجاهل وإن كان في شقاء لغفلته وقلة تفكره في العواقب.

[3] لا يسلم ذو الشرف الرفيع بشرفه إلا إذا قتل أعداءه وكمد حساده.

[4] طبع الإنسان على الظلم ، فلعلة إن عدل.

[5] البلية ما يغم الإنسان ويحزنه، والعزل اللوم، لا يرعوي عن جهله لا يرجع عن غيه.

[6] قد ينفعك بعض أعدائك وقد يؤذيك بعض أصدقائك.

[7] الضرغام : الأسد، والباز والبازي نوع من الصقور.

[8] من يريد أن يستعمل الأسد آلةً للصيد اصطاده الأسد.

وما قتلَ الأحرارَ كالعفوِ عنهمُ [9] ومَن لكَ بالحرِّ الذي يحفظ اليدا [10]
إذَا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملَكتَهُ [11] وإنْ أنتَ أكرَمْتَ اللَّئِيمَ تمرَّدَا [12]
ووضعُ النَّدى في موضِعِ السَّيفِ بالعُلا مُضِرٌّ كوضع السيفِ في موضع النَّدى [13]

وله في مدح التدبر والتروّي في الأعمال:

الرَّأيُ قبلَ شَجاعةِ الشُّجعانِ هو أولٌ وهيَ المحلُّ الثاني [14]
فإذا هُما اجتمعا لنفسٍ [15] مِرَّة بلغتْ مِنَ العَلياءِ كلَّ مكان
و لرُبمَّا طعنَ الفتى أقرانَه بالرأيِ قبلَ تطاعُنِ الأقران [16]
لولا العُقُولُ لكانَ أدنى ضَيغَمٍ أَدنىَ إلى شرفٍ منَ الإنسانِ [17]
ولما تَفاضَلتِ النُّفُوسُ و دبَّرتْ أيدي الكماةِ [18] عواليَ المرَّان [19]

---

[9] العفو عن الحر أسر له.
[10] بمعنى أن الحر الذي لا يضيع عنده المعروف مفقود، واليد الصنيعة.
[11] إكرام الكريم يستعبده.
[12] إكرام اللئيم يبطره ويطغيه.
[13] استعمال اللين في مكان الشدة مضر، وكذلك العكس.
[14] العقل مقدم على الشجاعة، فإذا لم تصدر عنه كانت حماقةً وأهلكت صاحبها.
[15] أي نفس شديدة، ومنه قوله تعالى: ذو مرة فاستوى.
[16] ربما دبَّر الإنسان المكايد لأقرانه المحاربين لـ فأهلكهم قبل أن يتلاقوا في ميدان الحرب ويتطاعنوا.
[17] الضيغم : الأسد وأدنى الأول بمعنى أخس ، والثاني بمعنى أقرب.
[18] الكماة جمع كمي وهو الشجاع.
[19] المران جمع مرانة ، وهي الرمح اللدنة في صلابة.

وله يمدح سيف الدولة:

عَلى قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ [1] وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ

وتعظُمُ في عينِ الصغيرِ صغارُها [2] وتَصغرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ

وَقَفْتَ وما في الموتِ شكٌّ لِواقِفٍ [3] كأنكَ في جَفْنِ الرَّدى وهُو نائمُ [4]

تمرُّ بكَ الأَبطالُ كَلْمى [5] هزيمةً وو جهُك وضَّاحٌ [6] وثغرُك باَسِمُ

تجاوزْتَ مِقدارَ الشَّجاعةِ والنُهى إلى قولِ قومٍ: أنتَ بالغيبِ عالمُ [7]

ضممْتَ جناحَيهمْ على القلبِ ضمَّةً تموتُ الخوافي تحتَها والقوَادِمُ [8]

---

[1] جمع عزيمة بمعنى الإرادة أن العزائم والمكارم تكون على أقدار فاعلها.

[2] يعني أن صغار الأمور كبيرة في عين قليل الهمة، وكبار الأمور صغيرة في عين كبير النفس.

[3] ثبت حيث لا شك في أن الموت يلحق بمن يقف موقفك.

[4] كأن الهلاك محيط بك، ولكنه غافل عنك.

[5] مجروحة.

[6] مضيئ.

[7] تجاوزت مقام الشجعان وأرباب العقول إلى مقام يقول لك فيه بعض الناس، إن الله مطلعك على غيبه، والنهى جمع نهية وهي العقل.

[8] الجناحان جانبا الجيش الميمنة والميسرة والقلب وسطه، وقد شبه ذلك بالطائر، ولذلك قال: تموت الخوافي وهي ريشات من الجناح إذا ضم الطائر جناحيه خفيت، والقوادم : الريش الكبير في مقدم الجناح يعني قلبت كيان جيشهم فأهلكته.

وقال على لسان بعض بني تنوخ:

قضاعةُ تعلمُ أَني الفَتىَ الـ ... ـذي ادخرت لصروفِ [9] الزمانِ
ومجدي يدُلُّ بني خِندِفٍ [10] ... على أنَّ كلَّ كريمٍ يماني
أنا ابنُ اللقاءِ أنا ابنُ السَّخَاءِ ... أنا ابنُ الضِّرَابِ أنا ابنُ الطِّعانِ [11]
أنا ابنُ الفَيافِي أنا ابنُ القوافي ... أنا ابن السُّرُوجِ أنا ابن الرِّعانِ [12]
طويلُ النِّجادِ طويلُ العِمادِ ... طويلُ القَناةِ طويلُ السِّنانِ [13]
حديدُ اللِّحاظِ حديدُ الحِفاظِ ... حديدُ الحُسامِ حديدُ الجَنَانِ [14]
يُسابقُ سَيفِي منايا العبادِ ... إليهم كأنَّهم في رهان [15]

---

[9] حوادثه.

[10] خندف امرأة إلياس بن مضر ينسب إليها أحد فخذي مضر.

[11] اللقاء : الملاقاة في الحروب، والسخاء : العطاء والجود، والضراب : المضاربة بالسيوف، والطعان : المطاعنة بالرماح.

[12] الفيافي ، المفاوز ، وابن الفيافي ، قطاعها، القوافي الشعر ، وابنها الشاعر ، والسروج جمع سرج وهو ما يشد على الفرس وابنها ركاب الخيل، والرعان الجبال وابنها طلاعها.

[13] النجاد حمائل السيف وطويلها شجاع، والعماد الأبنية الرفيعة وطويلها المشهور بيته ، والقناة الرمح وطويلها مغوار وكذا طويل السنان وهو الحديدة في آخر الرمح.

[14] حديد اللحاظ حد النظر، وحديد الحفاظ شديد الحمية والغضب، وحديد الحسام معناه صلب السيف وحديد الجنان قوي القلب.

[15] يتسابق سيفي والموت إلى العباد، والرهان المسابقة.

يرى حدُّهُ غامِضاتِ القُلوبِ   إذا كنتُ في هَبوةٍ لا أرَاني [1]
سأجعله حكماً في النُّفوسِ [2]   ولو نابَ عنهُ لساني كفاني

[1] إذا كنت في غبرة لا أرى نفسي ولا أرى من حولي فإن حدَّه يبصر مكامن القلوب فيطعنها.
[2] سأكل إليه الفصل في الخلاف بيني وبين الناس، ولم ألجأ إلى ذلك إلا لأنهم يطيعوا أمري ويسمعوا قولي.

ولأبي الحسن الأنباري

(المتوفى سنة ٣٢٨هـ)

هو أبو الحسن محمد بن أبي محمد عمر بن يعقوب الأنباري.

كان أبو الحسن الأنباري صوفياً واعظاً وشاعراً مُقِلاً، اشتهر بقصيدته في رثاء ابن بقية، وهي قصيدة مستحسنة معروفة، ولأبي الحسن الأنباري أبيات تدل على براعته في الوصف. (تاريخ الأدب العربي: لعمر فروخ)

يرثي أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة لما قُتِلَ وصُلِبَ ، وهي من أعظم المراثي ولم يسمع بمثلها في مصلوب: حتى إن عضد الدولة الذي صلبه تمنى لوكان هو المصلوب وقيلت فيه:

علوٌّ في الحياةِ وفي المماتِ ... لحقٌّ أنت إحدى المعجزاتِ[٣]

كأنَّ الناسَ حولَكَ حينَ قاموا ... وُفُودُ نَداكَ أيامَ الصلاتِ[٤]

كأنَّكَ قائمٌ فيهِ خَطيباً ... وكُلُّهم قيام للصلاةِ

مدَدتَّ يَديْكَ نَحوهُم احتِفاءً[٥] ... كمَدِّ هِمَا إليهم بالهِباتِ[٦]

---

[٣] كنت رفيع القدر حياً وأنت الآن رفيع المكان ميتاً.

[٤] الوفود جمع وفود، وهو جماعة من الناس يقدمون في بعض المطالب، والندى: الكرم والعطاء، والصلات جمع صلة وهي العطية.

[٥] احتفاءً أي مبالغة في إكرامهم.

[٦] الهبات جمع هبة ، والمقصود بها العطية.

ولما ضاقَ بطنُ الأَرضِ عَنْ أن — يضُمَّ عُلاكَ مِن بعدِ الوفاةِ [١]
أصاروا الجوَّ قبرَكَ واستعاضُوا — عنِ الأكفانِ ثوبَ السافياتِ [٢]
لِعُظمِكَ في النُّفوسِ تبيتُ تُرعَى — بِحُرَّاسٍ وحُفَّاظٍ ثقاتِ [٣]
وتُوقدُ حولكَ النِّيرانُ ليلاً — كذلك كنتَ أيامَ الحياةِ [٤]
ركِبتَ مطيَّةً مِنْ قبلُ زيدٌ — علاها في السِّنينِ الماضياتِ [٥]
وتِلكَ قضيَّةٌ فيها تأسٍّ [٦] — تُباعدُ عنكَ تعييرَ العُداةِ [٧]
ولَمْ أرَ قَبلَ جِذعِكَ قطُّ جِذْعاً — تمَكَّنَ مِن عِناقِ المكْرُماتِ [٨]

---

[١] يريد أن بطن الأرض أضيق من أن يسع فضلك.

[٢] السافيات الرياح التي تذور التراب.

[٣] لكبرك في النفوس تحفظ بالليل بحُراس وحفظة موثوق بهم.

[٤] كانت النيران توقد أيام حياتك للقرى فصارت توقد حولك في مماتك يوقدها الحراس أثناء الليل.

[٥] المطية الدابة شبه الجذع بها، وزيد هو زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب رضي الله عنهم طلب بالخلافة في زمن هشام بن عبد الملك فقتل وصلب.

[٦] اقتداء.

[٧] تذهب عنك نسبة الأعداء إليك، العار وهو العيب.

[٨] الجذع ساق الشجرة وعناق معانقة.

أسأتَ إلى النَّوائِبِ فاستَثَارتْ [9] فأَنْتَ قتيلُ ثَأرِ النَّائباتِ [10]
وكنتَ تجُيرُناَ مِن صَرَفِ دَهرِ فَعادَ مطالباً لكَ بالتِّراتِ [11]
وصيَّر دهرُكَ الإحسانَ فيهِ إلينا مِنْ عَظيمِ السَّيئاتِ [12]
وكنت لمعشَرِ سعداً فلمَّا مَضَيتَ تفرَّقُوا بالمنحِساتِ [13]
غَليلٌ باطنٌ لك في فُؤادي [14] يخُفَّفُ بالدُّموعِ الجارياتِ
ولَو أني قَدَرتُ على قيام بفرضك والحُقوقِ الواجباتِ
ملأْتُ الأرضَ مِن نَظْمِ القوافي ونحُتُ بها خلافَ النَّائحاتِ [15]
ولكنِّي أصبِّر عنكَ نَفْسي مخافةَ أنْ أُعدَّ مِنَ الجُناةِ [166]
وما لكَ تربةٌ فأقولَ تُسقى لأنَّكَ نُصْبُ هَطلِ الهاطِلات [17]
عليك تحَيَّةُ الرحمانِ تَترى [18] برحماتٍ غوادٍ رائحات [19]

---

[9] استثارت: طلبت الثأر، وأصلها استثأرت فخففت الهمزة.

[10] فأنت قتيل ثأر النائبات يعني الطلب بدمها جمع نائبة وهي النازلة.

[11] تجيرنا: تنقذنا من صرف دهر من حوادثه.

[12] جمع ترة وهو الثأر.

[13] أن الدهر قلب الحال علينا فصير الإحسان إساءةً عظيمةً.

[14] فلما مِتَّ تبدل سعدهم نحساً.

[15] غليل أي حرارة حزن مستترة في قلبي من أجلك.

[16] وبكيت بالأشعار على خلاف نوح النساء.

[16] جمع جان وهو المذنب.

[17] السحب الممطرة.

[18] تتوالى.

[19] مع رحمات تتعاقب تذهب الواحدة فتأتي الأخرى.

لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ

من مقصورته في الحكم والأخلاق الكريمة

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، ولد بالبصرة ونشأ بها ، وأخذ العلم عن علمائها كالرياشي والسجستاني وسافر لحصول العلم إلى عمان، فالبصرة، فاجتهد حتى برع في اللغة والأدب والأنساب حتى قيل: إنه أفقه الشعراء وأشعر الفقهاء، وكان ابن دريد مولعاً بآلات الطب، مدمناً للخمر، منفقاً للمال، مبيداً له في اللهو والهبات، حتى إن سائلاً سأله شيئاً فلم يجد ما يعطيه إياه إلا دون نبيذ.

وله نظم جزل، رقيق يدل على ملكة قوية وقريحة سخية، خيره مقصورته وهي تسعة وعشرون ومائتا بيت، وله غير المقصورة كتاب الجمهرة في اللغة، وكتاب الاشتقاق في أسماء القبائل والعمائر وشعرائها وفرسانها وكتاب السحاب والغيث، وفي آخر عمره انقطع إلى العلم والأدب وعكف على التأليف حتى أصيب بالفالج ثم مات.

مَنْ لَمْ يَعِضهُ الدهرُ لَمْ يَنفَعْهُ ما راحَ بِهِ الواعظُ يوماً أو غدَا [1]

مَنْ لَمْ تُفِدْهُ عِبراً أيَّامهُ كان العمى أولى بهِ مِنَ الهُدى [2]

مَنْ قَاسَ مالم يره بما يرى أراه ما يدنو إليه ما نأى [3]

مَنْ عَارَضَ الأطماعَ باليأسِ رَنتْ إلَيهِ عَيْنُ العِزِّ مِنْ حيثُ رَما [4]

مَنْ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ انتِهاءِ قَدْرِهِ تَقاصَرتْ عنهُ فسِيحاتُ الخُطا [5]

مَنْ ناطَ بالعُجبِ عُرى أخلاقِهِ نِيطتْ عُرى المقتِ إلى تِلكَ العُرا [6]

مَنْ طَالَ فَوقَ مُنتهى بَسطَتِه أَعجزَهُ نَيلُ الدُّنَا بَلْهَ القُصا [7]

و لِلفتى مِنْ مالِهِ ما قَدَّمتْ يداهُ قَبلَ موتهِ لا ما اقْتنى [8]

وإنما امْرءُ حَديثٌ بَعدَهُ فكُنْ حَديثاً حَسَناً لِمَنْ وعى [9]

---

[1] غدا خرج صباحاً، وراح رجع مساء.

[2] من لم يستفد من عبر الأيام كان الضلال أولى به من الرشد، العمى فقد البصر، والمراد به هنا الضلال في مقابلة الهدى.

[3] يدنو إليه: يقرب، ونأى بعد ، يعني أن القريب يريد البعيد بطريق الاستنتاج والاعتبار.

[4] من أيأس نفسه من المضي في أطماعها نظر إليه العز في كل مكان، ورنا: نظر.

[5] الخطا جمع خطوة، والمعنى أن لكل إنسان قدراً إذا تجاوز عجز.

[6] ناط: علق، والعجب الكبر، والعرا جمع عروة، وهي من القميص ما يدخل فيها الرز، ومن الكوز أذنه، والمقت البغض، يعني أن من تكبر على الناس أبغضوه.

[7] البسطة : السعة، والدنا جمع دنيا يعني القريبة، والقصا جمع قصوى وهي البعيدة، وبله اسم فعل أمر معناه: دع واترك، يعني أن من طلب فوق ما في سعته لم يدرك القريب فضلاً عن البعيد.

[8] لا يعد من مال الإنسان إلا ما أنفقه في الخير في حال حياته لا ما جمعه.

[9] لا يبقى للإنسان غير حسن الأحدوثة، فاجتهد أن تخلف ذكراً حسناً.

لشعراء القرن الثالث

أبو عبادة البحتري

[٢٠٦ – ٢٨٤هـ]

كان أعظم تلاميذ أبي تمام وحامل لواء طريقته في الشعر أبو عبادة البحتري، غير أنه استطاع تجنيب نفسه كلفة البديع وجفاف الفكر و اختار لمنهجه طريقاً وسطاً يزينه جمال الخيال وحصافة العبارة، ولذلك قال عنه المتنبئ: أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر البحتري، وقد أبدى أبو العلاء المعري أيضاً إعجابه الشديد بالبحتري وخدم شعره بالتعليق والشرح، وله أيضاً كتاب اختار منه أبواباً من الشعر العربي، وسماه الحماسة تقليداً لأبي تمام.

قضى البحتري عهده الشعري القوي في بغداد، وكانت أكثر مدائحه في الخليفة العباسي المتوكل بالله. (مختار الشعر العربي).

لأبي عبادة البحتري

(المتوفى سنة ٢٨٤هـ) يصف قصر المعتز بالله:

لما كمُلْتَ رَويَّةً [1] و عزيمةً [2] أعمَلتَ رأيَك في ابْتِناءِ الكاملِ [3]

وغَدَوتَ مِنْ بينِ الملوكِ مُوفَّقاً منه لأيْمَنِ حِلَّةٍ [4] ومنازِل

ذُعِرَ [5] الحمامُ وقد ترَنَّمَ فوقَهُ مِنْ مَنظَر خَطِرِ المزَلَّةِ [6] هائل

رُفِعَتْ لِمُخترق [7] الرِّياحِ سُمُوكُهُ [8] وزَهتْ عَجَائِبُ حُسْنِهِ المتخَايل [9]

وكأَنَّ حِيطانَ الزُّجاجِ بِجَوِّهِ لُجَجٌ [10] يمجنَ [11] على جنوب [12] سواهل [13]

---

[1] تدبراً.

[2] همةً.

[3] اسم قصر المعتز بالله.

[4] الحلة بكسر الحاء: المكان الذي يحل فيه جماعة من الناس.

[5] خاف.

[6] موضع الزوال والسقوط يعني خاف الحمام من منظر القصر الهائل لارتفاع بنيانه.

[7] مهبها.

[8] جمع سمك وهو ارتفاع البيت.

[9] المعجب.

[10] جمع لجة ، وهي الماء المجتمع الذي يعلو.

[11] يضطربن.

[12] جمع جنب.

[13] الشواطئ: يعني يتموج الزجاج في حيطانه ، كما تموج لجج الماء في جوانب الشواطئ.

وكأنَّ تَفويفَ [1] الرُّخام إذا التقى ... تأليفُهُ بالمنظَر المتقابل
حُبُكُ [2] الغمامِ رُصِفْنَ بين مُنمَّرٍ [3] ... وَمسَيَّرٍ [4] و مُقاربٍ [5] ومُشاكِلِ [6]
لَبِستْ منَ الذهبِ الصقيلِ سُقُوفُهُ ... نوراً يضيءُ على الظلام الحافِلِ [7]
فترى العُيونَ يجُلنَ [8] في ذي رَونقٍ [9] ... مُتَلَهِّبِ [10] العالي أنيقِ [11] السّافِلِ
وكأنما نُشِرَتْ على بُستانهِ ... سِيرَاءُ [12] وشي [13] اليُمنَة [14] المتواصل

---

[1] التخطيط، والمراد بالتأليف التنسيق.

[2] جمع حباك ومعنى الحبك الطرائق بين الغمام.

[3] الذي كجلد النمر.

[4] الذي فيه خطوط صفر.

[5] المتقارب.

[6] المتشابه، ومعنى البيتين: أن تخطيط رخامه المنسق تنسيقاً عجيباً يشبه طرائق الغمام المختلفة الأشكال، فمنها ما هو على هيئة النمر، ومنها الخطط بخطوط صفراء، ومنها ذوات النقش المتقارب أو المتشابه.

[7] الشديد.

[8] يتنقلن.

[9] حسن.

[10] مشتعل.

[11] حسن معجب.

[12] الخطوط الصفر.

[13] نقش الثوب.

[14] البرد اليمني.

أَغَنْتهُ دِجْلةُ إذ تَلاحقَ فيضُها عن صَوبٍ [15] مُنسَجِبِ الربابِ [16] الهاطل

وتنفَّسَتْ فيه الصَّبا [17] فتعطَّفَتْ [18] أشجارهُ مِن حُوَّلٍ [19] وحوامِل [20]

[15] انصباب المطر.

[16] السحاب، يريد أنه يسقي بماء الأنهار لا بماء الأمطار.

[17] ريح لطيفة.

[18] تمايلت.

[19] التي لم تحمل ثماراً.

[20] الحوامل التي تحملها.

ولابن الرومي المتوفى سنة ٢٨٤هـ

أبو الحسن علي بن عباس بن جرجيس رومي الأصل، ولد ببغداد ٢٢١ وفيها نشأ وتأدب حتى شعر ونبغ، ثم قضى حياته كأكثر الشعراء في خدمة الولاة والأمراء، وكان شديد الطيرة يغلو فيها ويحتج لها، وله قصيدة رائعة يصف الشمس في الأصيل، وتوفي ٢٨٤هـ.

يقول في العتاب والتقريع:

تَخِذتُكم درعاً [١] حَصِيناً [٢] لتَدفِعُوا ... نِبالَ [٣] العِدا عنِّي فكنتم نصالهَا [٤]

وقد كنتُ أرجو مِنكمُ خير ناصر ... على حِينِ خِذلانِ [٥] اليمينِ شِمالها

فإنْ كُنتمُ لاَ تحفظُونَ مَوَدَّتِي ... ذِماماً [٦] فَكُونُوا لاَ عليها ولاَ لها

قِفُوا وَقْفَةَ المعذُورِ [٧] عَنِّي بمعزِل ... وخَلُّوا نِبَالي للعِدا ونِبالها

---

[١] الدرع عدة من حديد تلبس في الحرب لوقاية الصدر من الأسنة والنبال وهي مؤنثة وقد تذكر.

[٢] المحكم.

[٣] السهام.

[٤] حديدتها.

[٥] ترك النصرة، ومعنى البيت قد كنت آمل أن تكونوا لي أعز الناصرين عند تخاذل الأصدقاء، وكنى بخذلان اليمين شمالها عن تخاذل الأصحاب فإن اليدين، متعاونتان والأصحاب متعاونون.

[٦] حقاً لي واحتراماً.

[٧] قفوا بعيداً عني كما يقف العاجز عن المساعدة.

وله في حب الوطن وأسباب الحنين إليه:

وليَ وطنٌ آليتُ[٨] ألاَّ أبيعَهُ   وألاَّ أرى غيري لهُ الدهرَ مالِكا[٩]

عَمَرتُ[١٠] بهِ شَرْخَ[١١] الشبابِ منعَّماً   بصُحْبَةِ قومٍ أصبحوا في ظلالكا[١٢]

وحبَّبَ أوطانَ الرجالِ إليهمُ   مآربُ[١٣] قضَّاها الشبابُ هنالكا

إذ ذكَروا أوطانَهم ذكرَتهمُ   عُهودَ الصِّبا فيها فحنُّوا[١٤] لِذالِكا

فقدْ أَلِفَتْهُ[١٥] النَّفسُ حتى كأنَّهُ   لها جَسَدٌ إن بانَ[١٦] غُودِرَ هالكا

---

[٨] أقسمت.

[٩] ألا أرى مالكاً له غيري على توالي الأزمان.

[١٠] أقمت.

[١١] أوله.

[١٢] نعمتك، وهذا البيت مكتوب في ديوان ابن الرومي بدار الكتب المصرية هكذا:

عهدت به شرخ الشباب ونعمة   كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا

[١٣] مطالب، والمعنى أن السبب في حبنا للأوطان أننا قضينا مطالب الشباب فيها.

[١٤] إذ تذكروا أوطانهم تذكروا منها نضرة العيش وغضارة الشباب فحنوا لها.

[١٥] أحبته يعني الوطن.

[١٦] غودر يعني ترك، والضمير يعود إلى الجسد، والمعنى كأن الوطن بدن الإنسان، فلو بعد الإنسان عن وطنه هلك.

إسحاق بن إبراهيم الموصلي [1]

[١٥٥ — ٢٣٥هـ]

إسحاق بن إبراهيم الموصلي، من أشهر ندماء الخلفاء، تفرد بصناعة الغناء، وكان عالما باللغة والموسيقي والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام، راوياً للشعر حافظاً للأخبار، شاعراً، له تصانيف من أفراد الدهر أدباً وظرفاً وعلماً، فارسي الأصل، مولده ووفاته ببغداد، نادم الرشيد والمأمون والوثق العباسيين، ولما مات نعي إلى المتوكل، فقال ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته.

وآمِرَةٍ بالبُخلِ قلتُ لها اقْصِري [2] … فليس إلى ما تَأمُرينَ سبيلُ [3]

أرى الناسَ خُلاَّنَ الجوادِ [4] ولا أرى … بخيلاً لهُ في العالمينَ خليلُ

وإني رأيتُ البخلَ يُزْرِي [5] بأهله … فأكرمتُ نفسي أنْ يُقالَ بخيلُ

ومِنْ خَيرِ حالاتِ الفَتى لوْ علِمتِهِ … إذا نالَ شيئاً أن يكونَ يُنيل [6]

عطائي عطاءُ المكثرينَ [7] تَكرُّماً … ومالِيْ كما قد تعلمِينَ قليلُ

وكيفَ أخافُ الفقرَ أو أحرمُ الغِنى … ورأيُ أميرِ [8] المؤمنينَ جميلُ؟

---

[1] المعروف بابن النديم،كان من ندماء الخلفاء العباسية وتفرد بإتقان في فن الغناء، توفي ٢٣٥هـ.

[2] انتهى.

[3] طريق.

[4] الكريم.

[5] يحط من قدرهم.

[6] يعطي.

[7] الأغنياء.

[8] يقصد هارون الرشيد وأنه لا يتركه فقيراً.

أبو تمام الطائي

كان رأس الطبقة الثانية في العهد العباسي، فقد شقَّ لنفسه طرقاً جديدة آثر فيها تجويد المعنى على تسهيل العبارة، وكان أول من أكثر من الاستدلال بالأدلة العقلية والكنايات الخفية، وأفضى ذلك إلى التعقيد، وعند ما فاتته سلامة اللفظ جبره بالجناس والمطابقة والاستعارة، ولقد ترك ثروة لا بأس بها من الشعر الرائع، ومهَّد لمن خلفه الطريق فسلكها البحتري والمتنبي وأبوالعلاء وأمثالهم في مناهجهم الشعرية مع شيئ من الاختلاف حسب ميولهم وطبائعهم.

قضى أبو تمام نشأته وبداية عهده في مصر، وقضى خير عهد حياته الشهرية في بغداد، وكانت أكثر مدائحه في الخليفة العباسي المعتصم بالله، واشتهر أبو تمام باختياره الشعري، ويسمى بديوان الحماسة لكون أكبر أبواب المجموعة باب الحماسة، فقد اتفق أهل الأدب على جودة هذا الاختيار بحيث أصبح الكتاب يمثل أروع مقطوعات شعرية عربية أصيلة.

ولأبي تمام حبيب بن أوس الطائي
(المتوفى سنة ٢٣١هـ) في وصف الربيع

يا صاحِبَيَّ تقصَّيا نظرَيكُما [١] ... تَرَيا وُجوهَ الأرضِ كيف تُصوَّرُ

تَرَيا نَهاراً مُشْمِساً قد شابَه [٢] ... زهر الرُّبا فكأَنَّمَا هو مُقمِرُ

دنيا معاشٌ للوَرى حتى إذا ... حلَّ الربيعُ فإنما هيَ مَنظَرُ [٣]

أَضحتْ تصُوغُ [٤] بُطونُها لظُهورِهَا ... نَوراً [٥] تكادُ له القلوبُ تنوَّرُ

مِن كلِّ زاهرةٍ [٦] ترقرَقُ [٧] بالنَّدى ... فكأنَّهَا عَيْنٌ لديكَ تُحَدَّرُ

---

[١] أبلغنا الغاية التي يرمى إليها نظركما.

[٢] خالطه، ونهاراً مشمساً ظهرت فيه الشمس وسطع ضوؤها على الزهر النابت على الأراضي المرتفعة، فيخيل إليك أن النور نور القمر.

[٣] يغير الربيع حالها فيجعلها بهجة تسرُّ الناظرين.

[٤] تصنع.

[٥] زهراً.

[٦] زاهية.

[٧] تتحرك لامعةً بالبلل.

وله في وصف القلم، وهو من أحسن ما قيل فيه:

لكَ القلمُ الأَعلى الذي بِسِنَانِه [8] يصابُ مِنَ الأمرِ الكُلى [9] والمفاصِلُ [10]

لُعابُ الأَفَاعِي القاتلات لُعابُه [11] وأريُ [12] الجَنِيِّ اشتارتْهُ [13] أيدٍ عوامل [14]

لهُ ريقةٌ [15] طَلٌّ [16] ولكنَّ وَقْعَها بآثارهِ في الشرقِ والغَربِ وابلُ [17]

فَصيحٌ إذا استَنْطَقْتَهُ [18] وهو رَاكِبٌ [19] وأعْجمُ [20] إنْ خَاطَبْتَهُ وهو راجلُ [21]

---

[8] تصل الرمح، شبه به من القلم.

[9] جمع كلوة أو كلية.

[10] جمع مفصل وهو ملتقى المعظمين من الجسد، يعني لك القلم الأرفع الذي تبرم به الأمور.

[11] اللعاب ما سأل من الفم يعني أنه إذا جرى بالمكروه كان مداده كسم الأفاعي.

[12] العسل المجني.

[13] استخرجته.

[14] مستخرجة للعسل أي إذا جرى بالمحبوب كان شهداً.

[15] الريقة الريق وهو ماء الفم، شبه به المداد الذي في سن القلم.

[16] قليل الماء.

[17] غزير، والمعنى أن ما يمد به من الحبر قليل، ولكن تأثير ما يكتب به في جميع أنحاء الدنيا عظيم.

[18] استنطاق القلم الكتابة به.

[19] وركوبه وضعه في الأيدي، والمعنى أنك إذا أعملته كان بليغاً.

[20] أعجم لا يبين.

[21] لم يوضع في الأيدي، والمعنى أنه ما دام لم يكتب به فهو لا يظهر له أثر.

إذا ما امتطى[1] الخمسَ[2] اللِّطاف وأُفرِغتْ — عليهِ شِعابُ[3] الفكرِ وهيَ حوافلُ[4]

أطاعتْه أطرافُ القَنا[5] وتقوَّضَت[6] — لِنَجواهُ[7] تقويضَ الخِيَامِ الجحافلُ[8]

إذا استغزَرَ[9] الذهنَ الجليَّ[10] وأقبلتْ — أعاليهِ[11] في القِرطاسِ وهيَ أسافلُ

وقد رَفَدتْهُ[12] الخِنصرانِ وسدَّدت[13] — ثلاثَ نواحيهِ الثَّلاثُ الأناملُ[14]

---

[1] ركب.

[2] الأصابع.

[3] جمع شعبة وهي المسيل في الرمل أو الطائفة من الشيئ.

[4] مجتمعة.

[5] الحراب.

[6] تهدمت.

[7] سره.

[8] الجيوش الكثيرة، والمعنى إذا أعملته اليد وتفجرت عليه ينابيع المعاني عملت لأمره الحراب وانهزمت لإشارته الجيوش.

[9] استكثر.

[10] الواضح.

[11] جهة بريه.

[12] أعانته.

[13] أحاطت به من الجهات الثلاث.

[14] الأصابع، وهذا تصوير لهيئة القلم في اليد حال الكتابة بأحسن ما اتفق عليه علماء الخط.

رأيتَ جليلاً شَأنُهُ وهُوَ مُرهَفٌ[15] ضَنىً[16] وسميناً خطبُهُ وهو ناحلُ[17]

وقال يمدح بني عبد الملك:

إنْ يكن في الأَرضِ شيءٌ حسنٌ فهُوَ في دُورِ بني عبدِ المَلِك

ما يُبالونَ إذا ما أفْضلوا[18] ما بَقِيَ منْ مالِهِم أو ما هَلك

حُفِظتْ ألسُنُهمْ عن قولِ لا فهي لا تعرِفُ إلا هو لك[19]

زَيَّنوا الأرض كما قد زُينت بنجومِ الليل آفاق الفلك[20]

وله في وصف الربيع:

إنَّ الرَّبيعَ أثرُ[21] الزَّمانِ لو كانَ ذا رُوح وذا جُثْمانِ[22]

مُصوَّراً في صُورَةِ الإنسانِ لكانَ بَسَّاماً[23] مِنَ الفَتَيانِ

---

[15] رقيق.

[16] المرض المخامر الذي كلما ظن برؤه نكس، وذلك أن القلم كلما حفيت بريته أعيدت فهو كالمريض من الضنى، ومع ذلك فهو جليل الشأن في نفاذ الأمور.

[17] مهزول.

[18] تفضلوا وتطولوا.

[19] لا يجري على ألسنتهم إلا هذه الجملة "هو لك".

[20] نواحيه.

[21] نتيجة تعاقب الليل والنهار.

[22] جسم.

[23] لو صوِّر في صورة الإنسان الحي لكانت صورته صورة فتى كثير التبسم وهو أقل الضحك وأحسنه.

بُورِكْتَ مِنْ وقتٍ ومن أَوانِ فالأرضُ نَشْوى[1] مَنْ ثَرِي[2] نَشوان
تختَالُ في مُفَوَّ ِف[3] الأَلْوَانِ في زَهْرٍ كالحَدَقِ الرواني[4]
مِنْ فَاقِعٍ[5] و نَاصِعٍ[6] وقاني[7]

---

[1] سكرى.

[2] التراب الندى.

[3] مخطط الألوان.

[4] جمع رانية وهي مديمة النظر.

[5] شديد الصفرة.

[6] شديد البياض.

[7] شديد الحمرة.

(أبوالعتاهية [8])

[١٣٠ - ٢١١هـ]

هو إسماعيل بن القاسم ولد بعين التمر قرية بالحجاز، ونشأ في الكوفة على صناعة أهله، وكانوا باعة جرار، فجعل يصطنعها ويحملها في قفص على ظهره، متنقلا في شوارع الكوفة يبيعها إلا أنه مع ذلك كان ولوعاً بالقريض، نزوعاً إلى الأدب منذ طفولته، وقال الشعر منذ صغر سنه.

بدأ أبو العتاهية يصنع الشعر في أتونه خزفاً، ثم ما لبث أن صنعه درا تقلدته الأمراء والكبراء، وجرى ذكره مجرى المثل فانتقل الخزاف من بين الطين والماء إلى مجالس الشعراء ودواوين الخلفاء، أكثر شعره في الغزل والمدح، ثم أضرب عن الغزل وقصر قوله على التزهيد في الدنيا والتذكير، وكان شعره لطيف المعنى، سهل اللفظ، فيعد في الطبقة الأولى من المولدين كبشار وأبي نواس، توفي سنة ٢١١.

---

[8] هو أبواسحاق إسماعيل من مقدمي المولدين توفي ٢١١هـ.

ولأبي العتاهية المتوفى سنة ٢١١هـ

في وصف البنفسج

ولا زَوَرْدِيَّةٍ[١] تَزهُو بِزُرْقَتِها بينَ الرِّياضِ على حُمُرِ[٢] اليَواقِيت

كَأَنَّمَا فَوقَ قاماتٍ ضَعُفْنَ بها أوائلُ النَّارِ في أطرافِ كبريت[٣]

وله في النصيحة:

اسلُكْ بُنيَّ مناهِجَ السَّاداتِ[٤] وتخلَّقَنَّ بأشرفِ العادَاتِ

لا تُلهِينَّكَ عن معادِك[٥] لذَّةٌ تفنَى وتورِثُ دائِمَ الحَسَرَاتِ

وَإذاَ اتَّسَعْتَ بِرِزقِ رَبِّكَ فاجعلن منهُ الأجلَّ[٦] لِأوْجُه الصدقاتِ

وارعَ الجوارَ لأَهلِهِ مُتبَرِّعاً بقضاءِ ما طلبوا مِنِ الحاجاتِ

واخفِضْ جَنَاحَكَ إنْ مُنِحتَ إمارةً وارْغَبْ بنفسِكَ عن رَدى[٧] اللذاتِ

---

[١] لونها لون اللازورد.

[٢] أي أن زرقتها أزهى من حمرة اليواقيت.

[٣] أول ما يوقد الكبريت يكون لهبه أزرق فشبه بعيدانه ولهبه البنفسج، وهو أحسن تصوير لزهر البنفسج.

[٤] أكابر الناس.

[٥] آخرتك.

[٦] الأكثر.

[٧] وارغب بنفسك يعني امتنع عن ردى اللذات يعني عن الهلاك الذي يعقب اللذات.

وله في الوعظ:

أنلهُو وأيّامُنا تذهبُ ... ونلعبُ والموت لا يلعبُ
عجِبتُ لِذي لَعبٍ قد لها ... عَجِبتُ وما لِيَ لا أَعجبُ؟
أيلْهُو ويلعبُ من نَفْسُهُ ... تمُوتُ ومنزِلهُ يخرَبُ؟
نَرى كلَّ ما ساءَنا دائِماً ... على كلِّ ما سَرَّناَ يَغلِبُ
نَرى اللَّيلَ يطلبُنا والنهارَ ... ولم نَدرِ أيُّهُما أطلَبُ
أحاطَ الجدِيدا ن[8] جَمعاً بنا ... فليس لنا عَنهُما مَهرَبُ
وكلٌّ لهُ مدَّةٌ تَنقَضي [9] ... وكلٌّ لهُ أَثَرٌ يكتبُ [10]

---

[8] الليل والنهار.

[9] وكل إنسان له عمر محدود لا بد من انقضائه.

[10] وكل إنسان له أعمال تحصى عليه ويحاسب بها.

صالح بن عبد القدوس

[... – ١٦٠هـ]

صالح بن عبد القدوس الأزدي الجذامي، مولاهم أبو الفضل: شاعر حكيم، كان متكلماً، يعظ الناس في البصرة، له مع أبي الهذيل مناظرات، وشعره كله أمثال وحكم وآداب، اتهم عند المهدي العباسي بالزندقة، فقتله ببغداد، قيل: رؤي ابن عبد القدوس يصلي صلاة تامة الركوع والسجود، فقيل له: ما هذا؟ وما مذهبك معروف؟ قال: سنة البلد، وعادة الجسد، وسلامة الأهل والولد، وعمي في آخر عمره، وللمعاصر عبد الله الخطيب، كتاب "صالح بن عبد القدوس البصري" ط ببغداد. (الأعلام ص ١٩٢ ج٣)

ولصالح بن عبد القدوس من قصيدته المعروفة بالزينبية:

وَأبدأ عَدوَّكَ بالتَّحيَّةِ ولْتَكنْ ... مِنهُ زمانَك خائِفاً تَترقَّبُ [١]

وأحذرُه إنْ لاقَيتَهُ مُتَبسِّماً ... فاللَّيثُ يَبدو نابُهُ إذ يَغْضبُ [٢]

إنَّ العدوَّ وإنْ تَقادمَ عهدُهُ ... فالحِقْدُ[٣] باقٍ في الصُّدورِ مُغَيَّبُ

وإذَا الصَّديقُ لقِيتَهُ متملِّقاً [٤] ... فَهُوَ العَدُوُّ وحقُّهُ يُتَجنبُ

لاَ خَيرَ فِي وُدِّ امرئٍ متملِّقٍ ... حلوِ اللسانِ وقلبُهُ يتلَهَّبُ

يَلقَاكَ يَحْلِفُ أنه بِكَ واثِقٌ ... وإذا تَوارَى عنكَ فَهوَ العَقْرَبُ [٥]

يُعطِيكَ مِن طَرَفِ اللِّسَانِ حَلاوَةً[٦] ... ويَرُوغُ[٧] مِنْكَ كما يرُوغُ الثَّعلبُ

وصِلِ الكِرامَ وإنْ رَمَوكَ بجَفوةٍ[٨] ... فالصَّفْحُ عنهُم والتَّجاوُزُ أَصوَبُ

---

[١] كن أنت بادئ عدوك بالسلام واحذره دائماً وترقب أذاه أي توقع شره آناً فآناً، ولا تظن أنه يتركك.

[٢] لا تغتر بضحكه في وجهك، فإن السبع يكشر عن أنيابه وهو غضبان.

[٣] أي أن العداوة لا تذهب بطول الزمن وإنما يستتر.

[٤] يقول لك بلسانه ما ليس في قلبه.

[٥] يلدغ كالعقرب.

[٦] كلامه الحلو لا يتجاوز طرف لسانه.

[٧] يميل عنك.

[٨] ابتعاد وصد.

واخْتَرْ قَرِينَكَ واصْطَفِيهِ تَفَاخُراً[1] إنَّ القَرِينَ إلىَ المقارِنِ يُنسَبُ
إنَّ الغَنِيَّ مِنَ الرِّجَالِ مُكَرَّمٌ وتَراهُ يُرجى ماَ لَدَيهِ و يُرهَبُ
ويُبَشُّ[2] بالتَّرْحِيبِ عندَ قُدُومِهِ ويُقامُ عند سَلامِهِ ويُقرَّبُ
وَالفَقْرُ شَيْنٌ[3] لِلرِّجَالِ فإِنَّهُ حقاً يهُونُ بِهِ الشَّريفُ الأَنْسبُ
واخْفِضْ جَناحَكَ للأَقَارِبِ كلِّهِم بتَذَلُّلٍ واسْمَحْ لهَم إنْ أَذْنَبُوا
ودَعِ الكَذُوبَ فَلاَ يَكُنْ لَكَ صَاحِباً إِنَّ الكَذُوبَ يَشِيْنُ حُراً يصْحبُ[4]
وزِنِ الكَلاَمَ إِذَا نَطَقْتَ ولاَ تَكُنْ ثَرثارَةً[5] فِي كلِّ نادٍ تخْطُبُ
واحفَظْ لِسَانَكَ واحترِزْ مِنْ لَفْظِهِ فالمرءُ يَسْلَمُ باللِّسَانِ ويَعْطَبُ[6]
والسِرَّ فاكتُمْهُ ولاَ تَنطِقْ بهِ إنَّ الزُّجاجَةَ كَسرُها لا يُشعبُ[7]
وكذاكَ سِرُّ المرءِ إنْ لمَ يَطْوِهِ[8] نَشرَتْهُ أَلسِنَةٌ تَزيدُ وتكذِبُ

---

[1] اختر من تريد مصاحبته واختر من يثبت لك صدق وده ليكون قريناً لك تتفاخر به.

[2] يضحك في وجهه.

[3] مزر.

[4] إن الكذوب يحط من قدر الحر الذي يصاحبه.

[5] كثير الكلام.

[6] يهلك.

[7] يجبر، والمقصود أن السر إذا أذيع لا يمكن كتمانه كما أن الزجاج إذا كسر لا يمكن جبره.

[8] يخفه.

لا تحرِصَنْ فالحِرْصُ[٩] ليس بِزَائِدٍ في الرِّزق بل يُشقي الحريصَ ويُتعِبُ

وارْعَ الأَمَانَةَ والخيانةَ فاجتنِبْ واعدِل ولا تَظْلِم يَطِب لكَ مَكسَبُ [١٠]

و إذا أصابك نَكبَةٌ فاصبِر لهَا[١١] مَن ذا رَأَيْتَ مُسلَّماً لا يُنكَبُ [١٢]

وإذاَ رُميتَ مِنَ الزمَان بريبةٍ [١٣] أو نالكَ الأَمْرُ الأَشَقُّ الأصعَبُ

فاضْرَعْ[١٤] لِرَبِّكَ إنهُ أدنى لمَنْ يدعوهُ مِن حبلِ الوَرِيدِ[١٥] وأقربُ

واحذَر مُصَاحَبَةَ اللَّئيمِ فإِنَّهُ يُعدِي كما يعدي الصحيحَ الأَجْربُ

واحذَرْ مِنَ المظلومِ سهماً صائباً [١٦] واعلمْ بأنَّ دُعاءَهُ لا يُحجبُ [١٧]

ولقَد نَصَحتُكَ إنْ قَبِلْتَ نصيحتي والنُّصْحُ أَغلى ما يُباعُ و يُوهَبُ

---

[٩] الجشع وحب الاستزادة من المال.

[١٠] إذا كنت أميناً عادلاً طاب لك ما تكسبه فتعيش سعيداً.

[١١] في بعض النسخ: وإذا بليت بنكبة فاصبر لها ، والنكبة المصيبة.

[١٢] من ذاالذي لا يصاب في حياته.

[١٣] ببلاء.

[١٤] ادع ربك.

[١٥] الوريد عرق في العنق، وهذا إشارة إلى قوله تعالى: "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد".

[١٦] اخش دعاء المظلوم فإنه مثل السهم الصائب.

[١٧] لا يمنع الوصول إلى الله تعالى.

وله:

ما يبلغُ الأَعْداءُ مِن جاهِلٍ ... ما يبلغُ الجاهِلُ مِن نَفسِهِ [1]

والشَّيخُ لا يتركُ أخلاقَهُ ... حتى يُوارَى في ثَرى رَمسِهِ [2]

إذا ارْعَوَى [3] عادَ إلى جَهلِهِ ... كذلك الضَّنَا عادَ إلى نُكْسِهِ [4]

وإنَّ مَنْ أَدَّبتَهُ في الصِّبا ... كالعودِ يُسْقى الماءَ في غرسِهِ [5]

حتى تراهُ مُورِقاً ناضِراً ... بعد الذي أبصَرتَ مِن يُبسِهِ

[1] الجاهل يضر نفسه أكثر مما يضر أعداؤه.

[2] يواري: يغيب، والثرى التراب، والرمس القبر، من كبرت سنه صعب تقويم اعوجاجه.

[3] إذا اعتبر وأراد الرجوع عن بعض أخلاقه ملكته العادة فردته إليها.

[4] كالمريض يبرأ ثم يعود إليه مرضه.

[5] إذا أدب الإنسان في صغره شب الأدب في نفسه وظهرت ثماره في التمكين كالعود يسقى ويتعهد فينمو ويثمر.

لشعراء القرن الثاني

للإمام الشافعي رضي الله عنه المتوفى سنة ٢٠٤هـ

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي الشافعي نسبة إلى جد جده، ولد بغزة في فلسطين، وانتقل إلى مكة، فنشأ في بني هذيل، قرأ القرآن ودرس العربية وحفظ الموطأ في خمس عشرة سنة، ولد في ١٥٠ وتوفي ٢٠٤هـ، كان أفقه الناس في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكان حجة في اللغة وقد بلغ من المكانة في الأدب أن قرأ عليه الأصمعي أشعار الهذليين، قال أحمد بن حنبل: "ما أحدٌ يحمل محبرة إلا وللشافعي عليه منة".

له في مدح السفر

ما في المقامِ لِذي عقلٍ وذي أدَب ... مِن رَاحَة فدَعِ الأوطانَ واغْترِبِ

سافِرْ تجِد عِوضاً عمَّن تُفارِقُه ... وانصَبْ فإنَّ لَذيذَ العيشِ في النصبِ [6]

إني رأيتُ وُقوفَ الماءِ يُفسِدُهُ ... إنْ سَالَ طاب وإن لم يجرَ لَمْ يَطِب

الأسدُ لولاَ فِراقُ الغَابِ [7] ما افترَسَتْ [8] ... والسَّهْمُ لولا فِراقُ القَوسِ لم يُصِبِ

والشَّمسُ لو وقفَت في الفُلْكِ [9] دائِمةً ... لملَّها النَّاسُ مِن عُجمٍ ومِن عُرُب

[6] التعب.

[7] جمع غابة، الشجر الكثير الملتف والسباع تسكنها عادة.

[8] اصطادت.

[9] الفلك بتسكين اللام للضرورة، وأصلها الفلك جمع فلك وهو مدار النجوم.

والتِّبرُ[1] كالتُّربِ[2] مُلقىً في أماكِنِهِ — والعودُ[3] في أرضهِ نَوعٌ مِنَ الحطب

فإنْ تَغرَّبَ هذا عزَّ مطلبُه[4] — وإنْ تغرَّب ذاك عزَّ كالذهب

وله في المؤاخاة:

إذ المرءُ لا يَرعاكَ[5] إلا تكلُّفاً — فَدَعْهُ ولاَ تُكْثِر عليهِ التأسُّفا

ففي الناسِ أبْدالٌ وفي التَّركِ رَاحةٌ — وفي القلبِ صبرٌ للحبيبِ ولَو جَفا[6]

فما كلُّ مَن تَهواهُ يَهوَاكَ قلبُه — ولا كلُّ مَن صافَيتَهُ لك قد صفا

إذا لم يكنْ صَفْوُ الوِدادِ طبيعةً — فلا خيرَ في وُدٍّ يجيءُ تكلُّفا[7]

ولا خيرَ في خِلٍّ يخونُ خليلهُ — ويلقاهُ مِن بعد المَوَدَّةِ بالجفا

ويُنكِرُ عيشاً قد تَقادَمَ عهدُهُ[8] — ويُظْهِرُ سرّاً كان بالأمس في خفا

سلامٌ على الدُّنيا إذا لم يكن بها — صَديقٌ صدوق يصدُقُ الوعدَ مُنصفا

---

[1] الذهب في ترب معدنه.

[2] التراب.

[3] عود البخور وهو ذو الرائحة الذكية.

[4] صار عزيزاً عند ما يطلب.

[5] لا يحفظ صحبتك إلا تصنعاً.

[6] هجر.

[7] بغير إخلاص.

[8] ولا يرعى معاشرة قديمة.

وله في عزة النفس:

و عينُ الرضا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ [9] كما أنَّ عينَ السُّخطِ تُبدي المساويا [10]

ولستُ بهيَّابٍ لمنْ لا يَهابُني [11] ولستُ أرى للمرءِ ما لا يرى ليا [12]

فإن تَدنُ مِنى تدنُ مِنْكَ مَودَّتي وإنْ تنأ عنِّي تَلقَني عنك نائيا [13]

كِلانا غنيٌّ عن أخيهِ حياتُه ونحنُ إذا مِتْنا أشدُّ تغانيا

---

[9] كلَّ البصر فهو كليل ضعف، يعني مغمضة.

[10] السخط عدم الرضا، والمعنى أن من يكون ساخطاً على شيء، وينظر إليه لا تتوجه عينه إلا إلى مساويه.

[11] لا أوقر من لا يوقرني.

[12] من لا يرى لي حقاً عليه لا أرى له حقاً علي.

[13] من يتقرب إلي تقربت إليه ومن ابتعد عني ابتعدت عنه.

أبو نواس

[١٤٥ – ١٩٩هـ]

هو الحسن بن هاني، يكنى بأبي نواس ، لأن خلفا الأحمر كان له ولاء باليمن، ولد بقرية من قرى الأهواز، ونقل إلى البصرة ونشأ بها، ثم انتقل إلى بغداد، ولما توفي أبوه لم يجد أبو نواس من يعوله، فالتجأ إلى عطار يشتغل عنده، ولكنه كان مولعاً بالعلم مشغوفاً بالأشعار والأخبار، فكان كثيراً ما يغشى أندية العلماء ويحضر حوار الشعراء ويترنم بالنظم، وصحب الشعراء ودرس على العلماء، حتى أصبح من أشعر أهل عصره، وأغزرهم علماً، و أنبههم اسماً.

كان أبو نواس فصيح اللسان، حاضر البديهة، حلو الحديث، مدمنا للخمر، كثير الهزل والمجون وضليعاً في اللغة راوياً للشعر والأخبار، وإنه امتاز من كل الشعراء بفحش مجونه وصراحة قوله وصدقه في تصوير خليقته وبيئته ووصفه للخمر، مات سنة ١٩٩ ببغداد.

ولأبي نواس المتوفى سنة ١٩٦هـ

في وصف النرجس واتخاذه دليلاً على التوحيد

تأمَّل في نَباتِ الأرضِ وانظُر ... إلى آثارِ ما صنع المليكُ

عُيونٌ من لجُينٍ [١] شاخِصاتٌ ... بِأبْصارٍ هيَ الذهبُ السبيك [٢]

على قضُبِ الزَبَرجدِ [٣] شاهداتٌ ... بأنَّ اللهَ ليس لهُ شريك

وله في الاستجارة بالأمين وكان سخط عليه وحسبه

بِكَ أستجيرُ من الرَّدَى ... مُتعوِّذاً مِن سَطْو بأسِك [٤]

وحياةِ رأسكَ لا أعُو ... دُ لمثلِها وحياةِ رأسِك

مَن ذا يكونُ أبا نُوا ... سِكَ إنْ قتلتَ أبا نُواسك

***

[١] الفضة.

[٢] والسبيك المسبوك أي المذاب، والمعنى أن النرجس بأوراقه البيض المستديرة وما في وسطه من الكرات الذهبية عيوناً من ذهب محيط بها أطار من فضة.

[٣] القوائم الخضر مثل الزبرجد.

[٤] ملتجئا إليك ومستحفظاً بك من صولة عذابك.

وليحي بن خالد البرمكي المتوفى سنة ١٩٠هـ

قل للخليفةِ ذي الصَّنِيـ ـعَةِ[1] والعطايا الفاشِيَة[2]
وابنِ الخلائف[3] مِن قُرَيـ ـشٍ والملوكِ العالِية
إنَّ البرامِكَةَ الذيـ ـنَ رُموا لدَيك بِداهية
صُفرُ الوُجوهِ عليهِمُ خِلعُ[4] المذَلَّةِ بادِيه
فكأنَّهم مِمَّا بهم أعجازُ[5] نخلٍ خاوِيه
عَمَّتهُمُ لك سخطَةٌ[6] لم تُبقِ منهم باقية
بعدَ الإمارَةِ والوزا رَةِ والأمورِ الساميه
ومنازِلٍ كانت لهم فَوقَ المنازِلِ عاليه
أضْحَوا و جُلُّ مُناهُم مِنك الرِّضا والعافيه
يا مَن يَودُّ لِيَ الردى يكفيك مِنِّي ما بيه
يكفيكَ ما أبصرتَ مِنْ ذُلِّيّ وَذُلِّ مكانيه
وبكاءُ فاطمةَ الكئيـ ـبَةِ والمدامعُ جاريه

[1] الإحسان.

[2] الكثيرة المنتشرة.

[3] جمع خليفة وهو السلطان الأعظم.

[4] ملابس الذل ظاهرة عليهم.

[5] الأعجاز الأصول.

[6] غضبة.

و مقالهُا بتوَجُّعٍ يا سَوأتي وشقائيه [7]
من لي وقد غَضِبَ الزما نُ على جَميع رِجالِيه ؟
يا لهَفَ [8] نفسي لهَفها ما للِزمانِ وماليه
يا عَطفَةَ الملكِ الرضا [9] عُودِي علينا ثانيَةُ

***

[7] المساءة والشدة.

[8] أتحسر على ما فات من نعيم.

[9] يقال: رجل رضا أي مرضي ينادي إشفاق الملك وحنانه.

(بشار بن برد)

[٩٥ – ١٦٧هـ]

هو بشار بن برد، ولد بالبصرة ونشأ في بني عقيل مولعاً بالاختلاف إلى الأعراب المخيمين ببادية البصرة، حتى شبَّ فصيح اللسان، صحيح البيان من اللكنة والخطأ، ولذا كان آخر من يحتج النحاة بشعرهم من الشعراء، فلما بلغ مبلغ الرجال انتجع الخلفاء والأمر بالمدح، كاد يعيش في ظلال الشعر وادع النفس رغد العيش لولا تعديه بالهجاء، وتعرضه للنساء، وهتكه ستر الحشمة.

وكان بشار أكمه، فما رأى الدنيا قط، على أنه كان يشبه الأشياء بعضها ببعض في شعره فيأتي بما لا يقدر عليه البصراء، ونقاد الشعر متفقون على أنه زعيم طبقة المولدين، وأسبقهم إلى المجون البذئ، والغزل الرقيق وأول من جمع شعره بين جزالة البدو ورقة الحضر، وأن شعره هو الحد الأوسط بين الشعر القديم والحديث، توفي سنة ١٦٧.

ولبشار بن برد المتوفى سنة ١٦٧هـ

في الشورى والجد

إذا بَلغَ الرأيُ المشُورةَ فاستعِنْ بحَزمِ نصيح أو نصيحةِ حازمِ [١]

ولا تحسَبِ الشُورى عليك غضاضةً [٢] فريشُ الخوافي قوةٌ للقوادِمِ [٣]

وما خيرُ كفٌ أمسكَ الغُلُّ [٤] أختها؟ وما خيرُ سَيف لم يُؤيَّد بقائم [٥]؟

وخَلِّ الهُوينى [٦] للضعيفِ ولا تكنْ نَوؤما فإنَّ الحزمَ ليس بنائِمِ

وأدْنِ إلى القربى [٧] المقرِّبَ نفسَهُ ولا تُشهِد الشُّورى امرأً غير كاتم [٨]

وإنَّك لا تستطرِدُ الهمَّ بالمنى [٩] ولا تبلغُ العَلياء بغير المكارم [١٠]

---

[١] إذا احتجت إلى استشارة فاستشر حازماً.

[٢] نقصاً أو شيئاً مكروهاً.

[٣] القوادم ريشات في الجناح، الواحدة قادمة لأنها تظهر في أول الجناح، والخوافي ريشات في مؤخر الجناح بعد القوادم أو تحتها، واحدتها خافية، وسميت بذلك لأن الطائر إذا ضم جناحيه خفيت، ومن المعلوم أن الخوافي على ضعفها عادة تكسب القوادم قوة.

[٤] القيد فإن كفاً واحدة لا تصفق.

[٥] مقبض السيف، والمعنى أنه لا يتأتى للإنسان أن يضرب بالسيف كما يريد إلا إذا كان له مقبض.

[٦] السيريبطء يقول: دع البطء في الأعمال: فإن ذلك من شيمة الضعفاء، ولا تنم عن إدراك مقاصدك، فإن الحزم يقضي بترك النوم في إدراك المطالب.

[٧] وقرب من يتقرب إليك.

[٨] ولا تحضر المجلس الذي تعقد فيه الشورى إنساناً لا يكتم الأسرار.

[٩] جمع منية، وغرضه أن الأماني لا تنفع في إزالة الهموم.

[١٠] جمع مكرمة لا تدرك المنزلة الرفيعة إلا بالكرم.

وله في المعاشرة:

إذا كنتَ في كلِّ الأمورِ مُعاتباً [1] صديقَك لم تَلقَ الذي لا تُعاتِبُه

فعِشْ واحداً أو صِل أخاك فإنهُ مقارِفُ [2] ذنْبٍ مرَّةً ومُجانِبُه

إذا أنتَ لم تَشرَب مِراراً على القذى [3] ظَمِئتَ [4] وأيُّ الناسِ تَصفو مشارِبُه؟

ومَن ذا الذي تُرضى سجاياهُ [5] كلُّها؟ كفى المرأَ نُبلاً [6] أن تُعَدَّ معايبُه

***

---

[1] لائماً.

[2] قارف الشيئ خالطه، يعني أن المرء لا يخلو من الهفوات، فإن أبيت أن تصادق إلا المعصوم منها فعش منفرداً لأن ذلك مستحيل، أما إذا أردت أن تعيش مع الناس فسامح إخوانك وصلهم ولا تجفهم.

[3] الوسخ.

[4] عطشت، كما أنه لا يتأتى لإنسان أن يشرب دائماً ماءً صافياً، فإذا لم يرض بشرب ماء كدر في بعض الأحيان عطش، فكذلك لا يتأتى له أن يجد أصحاباً معصومين من الزلل وإلا بقي وحيداً.

[5] الطبائع.

[6] شرفا، يكفي الإنسان شرفاً أن تكون سيئاته معدودة أي قليلة، لأن أكثر الناس لا تعد سيئاتهم لكثرتها.

الفرزدق

[١٢ – ١١٠هـ]

هو أبو فراس همام بن غالب التميمي، كانت ولادته ونشأته بالبصرة، فدرج في عش الأدب وشب في ربوع الفصاحة، وأخذ أبوه يروّيه الشعر ويعلمه القريض حتى تفتقت عنه قريحته، وانطلق به لسانه، وكان الفرزدق فخوراً بأصله، مدلا بأهله، ولوعاً بتعداد مآثر آبائه حتى أمام الخلفاء، فغلب شعره في الفخر ولغة الفخر، وله ألفاظ ضخمة وأساليب فخمة وكلم غريبة، وقالوا: لو لا شعر الفرزدق لذهب ثلث العربية.

والفرزدق بعد ذلك في الهجاء مقذع، وفي الوصف مبدع وفي المديح، وفي الرثاء متخلف.

وقال الفرزدق يمدح سيدنا علياً زين العابدين حين سأل عنه الخليفة هشام بن عبد الملك وقد رآه يطوف بالكعبة ورأى إجلال الناس له فتجاهل معرفته، وقال من هذا ؟

هذا الذي تَعرِفُ البَطحاءُ[١] وَطْأَتَهُ[٢] والبيتُ يعرفُه والحِلُّ[٣] والحَرَمُ[٤]

هذا ابنُ خَيرِ عبادِ اللهِ كلهِمُ هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العَلَمُ[٥]

إذا رَأَتْهُ قريشٌ قال قائِلها إلى مكارِمِ هذا يَنتهي الكرمُ

يُنمى إلى ذِروَةِ[٦] العِزُّ التي قَصُرت عن نَيلِها عَربُ الإسلامِ والعجمُ

يكادُ يُمسكهُ[٧] عِرفانَ[٨] راحتِه رُكنُ الحطِيم[٩] إذا ما جاءَ يَستلم[١٠]

في كفِّه خَيزُرَان ريحه عَبقٌ[١١] من كفِّ أروَعَ[١٢] في عِرنينِه[١٣] شَممُ[١٤]

---

[١] المكان المتسع الذي فيه دقاق الحصى يجمعها السبل.

[٢] مشيته.

[٣] ما بعد عن مكة.

[٤] ما جاورها.

[٥] المشهور.

[٦] ذروة الشيئ أعلاه.

[٧] يتعلق به.

[٨] من أجل معرفة كفه.

[٩] جانب من شمال الكعبة، واسمه الحجر.

[١٠] يلمس بيده الحجر الأسود.

[١١] الخيزران العود اللدن، يريد أن العصا التي يمسكه طيبة الرائحة لأنها تستمد طيبها من طيب كفه.

[١٢] من يعجبك بحسنه وشجاعته.

[١٣] أنفه.

[١٤] ارتفاع وحسن وهو من علامات السيد الشريف.

يُغضِي [15] حياءً ويُغضَى من مَهابَتِه فلا يُكلَّمُ إلا حين يَبتسِمُ

يَنشقُّ نورُ الهُدى عن نورِ غُرَّتِه [16] كالشمسِ تَنجابُ[17] عن إشراقِها الظلم

مُنشقَّةٌ مِن رسولِ اللهِ نَبعَتُه [18] طابتْ عناصِرُه والخيم [19] والشِّيمُ

فليس قولُكَ مَنْ هذا بِضائرِهِ [20] العَرَبُ تَعرفُ مَن أنكرتَ والعجم

كِلتا يدَيهِ غِياثٌ [21] عَمَّ نفعُهما تُستوكفان [22] ولا يَعرُوهما عُدُم [23]

سَهلُ الخليقَةِ لا تُخشى بَوادِرُه [24] يَزينُه اثنان حُسنُ الخَلقِ والشيمُ [25]

ما قال لا قطُّ إلا في تشهدِهِ لولا التَّشهُّدُ كانت لاؤه [26] نَعَم

---

[15] يغمض جفونه من الحياء ويغمض الناس جفونهم من هيبته، فإذا ابتسم هدأ روع الناس فكلموه.

[16] بياض في الجهة.

[17] تنكشف.

[18] النبع شجر تتخذ من أغصانه السهام، واحدته نبعة، والمعنى أنه فرع من شجرة النبوة المباركة.

[19] السجية والطبيعة، وكذلك الشيم جمع شيمة.

[20] بضاره.

[21] نجدة ومعونة.

[22] تستمطران.

[23] بضم العين والدال أو بفتحهما أو بضم العين وسكون الدال: الفقدان.

[24] جمع باردة وهي ما يبدو من حدتك في الغضب من قول أو فعل.

[25] حسن الخلق والخلق.

[26] يعني لولا أنه مضطر للنطق بحرف "لا" في كلمة الشهادة لكانت لاؤه دائماً نعم، ونعم هنا خبر لكان ورفعها لضرورة الروي.

عمَّ البريَّةَ بالإحسانِ فانقشعَت عنها الغَياهِبُ [1] والإملاقُ [2] والعدم

وله في الفخر

لنا العِزَّةُ القَعساءُ [3] والعددُ الذي عليهِ إذا عُدَّ الحَصى يتخلَّفُ [4]

و مِنَّا الذي لا يَنطِقُ الناسُ عندهُ ولكنْ هو المستأذَنُ المتصرِّفُ

تَراهم قعوداً حَولَهُ وعُيونُهم مكسَّرةٌ أبصارُها ما تصرَّفُ [5]

ترى الناسَ إن سرنا يَسيرونَ خلفَنا وإن نحنُ أو مأنا [6] إلى الناسِ وقَفوا

ولا عِزَّ إلا عِزُّنا قاهِرٌ لهُ ويسأله النِّصفُ [7] الذليلُ فنُنصِفُ

وما قامَ مِنَّا قائِمٌ في نَدِيِّنا [8] فيَنطقَ [9] إلا بالتي هِيَ أعرَفُ

---

[1] الظلمات.

[2] الفقر.

[3] العالية المرتفعة.

[4] أي إذا عد عددنا بالحصى فرغ الحصى قبل أن يفرغ.

[5] ما تنظر يمنة ولا يسرة من مهابته وجلالته.

[6] أشرنا.

[7] العدل.

[8] الندى كالنادي مجتمع القوم.

[9] يعني إذا نطق جاء بالقول الصادق الذي لا يمكن أحداً أن ينكره هيبةً لنا.

ولـه وقد نزل في بعض أسفاره ببادية وأوقد ناراً فرآها ذئب فأتاه فأطعمه من زاده، وأنشد:

وأطلَسَ[10] عسَّالٍ[11] وما كانَ صاحباً … دَعوتُ بناري مَوهِناً[12] فأتاني

فلما أتى قلتُ أدنُ: دونَكَ ، إنَّني … وإيّاكَ في زادي لمشترِ كانِ

فبتُّ أَقُدُّ[13] الزَّادَ بيني وبينَهُ … على ضَوءِ نارٍ مرَّةً و دُخان

وقلتُ لهُ لمّاَ تكشَّرَ[14] ضاحِكاً … وقائِمُ سَيفي في يَدى بمكان[15]

تَعشَّ فإنْ عاهدتَني لا تخونُني … نكن مِثلَ مَن يا ذِئبُ يَصطَحِبان[16]

وأنتَ امرؤٌ يا ذِئبُ والغدرُ كنتُما … أُخَيَّينِ كانا أرضِعا بِلِبان[17]

ولو غيرنا نبَّهتَ تَلتَمِسُ القِرَى[18] … رَماكَ بسَهمٍ لو شباةِ[19] سِنان

***

[10] الذئب الذي في لونه غبرة مائلة إلى السواد.

[11] الذي يضطرب في عدوه ويهز رأسه.

[12] يعني أن النار التي أوقدها وقد أدبر الليل كانت سبباً في أن جاءه ذئب يسعى فأشركه في طعامه.

[13] أقطع.

[14] أبدى أسنانه كأنه يضحك.

[15] ومقبض سيفي في يدي.

[16] إذا لم تظهر عليك علامة الغدر بقيت معك وبقيت معي كالمصطحبين.

[17] معناه أنت والغدر إخوان لأنكما تغذيتما بلبانه.

[18] الضيافة.

[19] حد الرمح.

جرير بن عطية

جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي (٣٣-١١٠هـ)- ٦٥٣ / ٧٢٨ م (شاعر من بني كليب بن يربوع من قبيلة بني تميم وهي قبيلة في نجد، ولد في بادية نجد من أشهر شعراء العرب في فن الهجاء وكان بارعًا في المدح أيضًا. كان جرير أشعر أهل عصره، ولد ومات في نجد، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل .كان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً. بدأ حياتة الشعرية بنقائض ضد شعراء محليين ثم تحول إلى الفرزدق" ولج الهجاء بينهما نحوا من أربعين سنة "و إن شمل بهجائة أغلب شعراء زمانة مدح بني أمية ولازم الحجاج زهاء العشرين سنة.

ولجرير المتوفى سنة ١١٠هـ

يمدح عبد الملك بن مروان:

تَعزَّتْ [١] أُمُّ حَزرَةَ ثمَّ قالت: رأيتُ الموردِينَ ذَوِي لِقَاحِ [٢]

ثقي باللهِ ليسَ لهُ شريكٌ ومِن عندِ الخليفةِ بالنجاحِ

سَأشكُر إنْ رَددتَ إلي ريشي [٣] وأنبتَّ القَوادمَ [٤] في جناحِي

ألستُم خيرَ مَن رَكِبَ المطايا [٥] وأندَى العالمينَ بُطونَ راحِ؟

وله يرجو قضاء حاجة من عمر بن عبد العزيز:

كَمْ باليَمامَةِ مِن شَعثَاءَ [٦] أرمِلَةٍ ومِن يَتيمٍ ضعيف الصوتِ [٧] والنظرِ

ممن يعُدُّك تكفِي فَقدَ والدِهِ كالفَرْخِ في العُش لم يَنهَضْ ولم يطِرِ [٨]

---

[١] حزرة ابن جرير، وتعزت معناه: تصبرت.

[٢] الموردين الذين يأتون إلى الموردة، وهي المكان الذي يؤخذ منه الماء، واللقاح الإبل الحوامل، يعني أن الذين يأتون إلى الماء لهم إبل يسقونها، تريد أنك تقصد الخليفة وهو كريم فلا بد أن يجود عليك.

[٣] كناية عن الإنعام عليه بالمال.

[٤] عبارة عن إكسابه القوة بالغنى فإن الجناح لا يقوى بدون ريشاته الكبيرة.

[٥] أنتم خير الخلائق.

[٦] الشعثاء: المتلبدة الشعر لما يعلوه من الغبار والوسخ.

[٧] ذليل.

[٨] عاجز عن الكسب.

يَدعُوكَ دعوةَ ملهوفٍ[1] كأَنَّ بِهِ خَبلاً[2] مِنَ الجِنِّ أو مَسّاً من البشر[3]
إنا لنرجُو إذا مَا الغَيثُ أخلَفنا[4] مِنَ الخليفةِ ما نرجو مِنَ المطَرِ
أتى الخلافةَ أو كانتْ لهُ قَدَراً كما أتى ربَّه موسى على قَدرِ[5]
هذِي الأرامِلُ قد قضَّيتَ حاجتَها فَمَن لحِاجةِ هذا الأرمَلِ الذكرِ[6]؟

وقال يمدحه:

يَعودُ الفضلُ منكَ على قريشٍ وتُفرجُ عنهُمُ الكُرَبَ[7] الشِّدادا
وقَد أمَّنتَ وحشَهُمُ[8] برِفقٍ ويُعيي الناسَ وحشُكَ أن يُصادا[9]
و تدعُو اللهَ مجتَهِداً ليرضى وتذكُرُ في رَعِيَّتِكَ المعادا[10]
وما كعبُ بنُ مامةَ وابنُ سُعْدى بأجودَ منكَ يا عُمَرُ الجَوادا[11]

***

---

[1] المستغيث.
[2] اختلاط العقل.
[3] أي خبلاً من كثرة إيذاء الناس له، أما إذا قرئت "النشر" بضم النون كما في بعض الروايات جمع نشرة وهي الرقي والعزائم فيكون المعنى فإنما إصابة خبل من تأثير العزائم التي تكتب له.
[4] تأخر عنا.
[5] إشارة إلى قوله تعالى: "فلبث سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى، واصطنعتك لنفسي" يعني أتيت بحكمي وقضائي.
[6] المسكين المحتاج.
[7] جمع كربة وهي المصيبة.
[8] جعلت حيوان البر آمنا، وهذا عبارة عن انتشار الأمن بين الناس.
[9] يعجز الناس عن أن يصيدوا حيوانك لمنعك إياهم بقوتك.
[10] وتخاف اليوم الآخر في الرعية التي تدبر أمورها.
[11] كعب بن مامة، كرمه مشهور من أياد وابن سعدى كذلك.

لشعراء القرن الأول

لعبد الله بن جعفر الطالبي المتوفى سنة ٨٠هـ

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسِلا فأرسِل حكيماً [١٢] ولا تُوصهِ

وإنْ بابُ أمرٍ عليك التَوى [١٣] فشاوِرْ لبِيباً ولا تعصِه

وإنْ ناصِحٌ منكَ يَوماً دَنا فلا تَنأ عنه ولا تُقصِه [١٤]

وذا الحَقِّ لا تَنتَقِصْ حَقَّهُ فإن القطِيعة [١٥] في نَقصه

ولا تَذكرِ الدَّهرَ في مجلس حديثاً إذا أنتَ لم تُحصِه [١٦]

و نُصَّ [١٧] الحديثَ إلى أهلهِ فإنَّ الأمانةَ في نَصِّه

وكَمْ مِن فَتىً عازِبٍ [١٨] لُبُّهُ وقد تَعجبُ العينُ مِن شخصه

و آخرَ تحسَبُه جاهِلاً و يأتيكَ بالأمرِ مِن فَصِّه [١٩]

***

---

[١٢] العاقل الحازم.

[١٣] صعب.

[١٤] تبعده.

[١٥] الهجر.

[١٦] تعرفه حق المعرفة.

[١٧] انسب الكلام إلى أهله ولا تزد فيه ولا تنقص منه.

[١٨] غائب عقله، منظره يعجب ولا عقل له.

[١٩] بالخبر اليقين.

حسان بن ثابت

[٦٦ق هـ - ٥٤هـ]

هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري، ولد بالمدينة، ونشأ في الجاهلية، وعاش في الشعر، فكان يمدح المناذرة والغساسنة ويتقبل صلاتهم، ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أسلم حسان مع الأنصار وانقطع إلى مدحه والنصح له والذود عنه، ذلك أن الرسول حينما اشتد عليه أذى قريش بالهجاء قال لأصحابه: ما يمنع الذين نصروا الله ورسوله بأسلحتهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فقال حسان: أنا لها، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : كيف تهجوهم وأنا منهم؟ فقال: أسُلُّك منهم كما تسل الشعرة من العجين، فقال: أهجهم ومعك روح القدس، فهجاهم فآلمهم وأبكمهم ووقعت كلماته منهم موقع السهام في غسق الظلام.

كان حسان في الجاهلية شاعر أهل المدن، وفي البعثة شاعر النبوة، وفي الإسلام شاعر اليمانية، وكان يغلب في شعره الفخر والحماسة والمدح والهجاء، وكلها أغراض تقتضي اللفظ الفخم والأسلوب القوي، توفي بالغاً من عمره مائة وعشرين سنة.

وهو شاعر النبي صلى الله عليه وسلم يصف نفسه:

لِساني وسَيفي صارِمانِ [١] كِلاهُما ... ويَبلُغُ ما لاَ يَبلُغُ السَّيفُ مِذوَدِي [٢]

وإن أكُ ذا مالٍ كثيرٍ أجُدْ بهِ ... وإن يُهتَصر [٣] عُودِي على الجَهدِ [٤] يُحمد

فلا المالُ يُنسيني حَيائي وعِفَّتي [٥] ... ولا واقعاتُ [٦] الدهر يَفلُلْنَ مِبْرَدي

وإني لمعطٍ ما وَجدتُ وقائِلٌ ... لموقِدِ ناري ليلةَ الريح [٧] أوقِدى

وإني لقوَّالٌ لِذِي البَثِّ [٨] مرحباً ... وأهلاً إذا ما جاءَ مِنْ غيرِ مَرصد [٩]

وإني لحلوٌ تَعتَريني مَرارةٌ [١٠] ... وإني لَتَرَّاكٌ لما لم أعَوَّد

---

[١] قاطعان.

[٢] لسانه يقول: إنه يدرك بلسانه ما لا يدرك بالسيف.

[٣] هصر الأسد الفريسة أدركها.

[٤] الفاقة والحاجة، المعنى: وإن تطلب مني حاجة أقضها وإن كنت معدماً.

[٥] لا أطغى عند الاستغناء.

[٦] واقعات الدهر تصرفاته وحوادثه، والفل الثلم، والمعنى أن حوادث الدهر لا تقعد من همتي.

[٧] ليلة البرد والريح التي تصعب فيها إيقاد النيران.

[٨] الشكوى من حاجة.

[٩] انتظار ولا وعد.

[١٠] حلو الفكاهة مر الجد.

وله في وصف ملوك غسان:

لِله دَرُّ عِصابَةٍ [1] نادَمتُهم [2] — يَوماً بِجِلَّقَ [3] في الزمانِ الأول
يَمشونَ في الحُلل المضاعَفِ نسجُها — مَشيَ الجِمالِ إلى الجمالِ البُزَّلِ [4]
والخالِطونَ فقيرَهم بِغنيِّهم — والمشفِقُونَ على الضعيفِ المرمِلِ [5]
يَسقُونَ مَنْ وردَ البرِيصَ عَليهمُ — بَردَى يُصفَّقُ بالرحيقِ السَّلسَلِ [6]
بِيضُ الوُجوهِ كريمَةٌ أحسابُهُم [7] — شُمُّ [8] الأنوفِ مِنَ الطِّرازِ [9] الأول

****

[1] العصابة جماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين.

[2] سا مرتهم.

[3] دمشق أو غوطتها.

[4] الجمال البزل جمع بازل التي طلع نابها.

[5] المحتاج.

[6] البريص بالباء الموحدة في أوله ، والصاد المهملة في آخره: اسم موضع كثير الماء والعشب، وبردى : نهر دمشق الأعظم، والتصفيق: تحويل الشراب من إناء إلى إناء ممزوجاً ليصفو، والرحيق: أفضل الخمر أو الخالص الصافي ، والسلسل: العذب النقي.

[7] الأحساب المفاخر التي يبتنيها الإنسان بنفسه.

[8] الأنوف أي سادة كرام.

[9] من الدرجة الأولى.

ومما ينسب إلى علي كرم الله وجهه المتوفى سنة ٤٠ هـ

صُنِ النفسَ واحْمِلْها على ما يزينُها ... تَعِش سالماً والقولُ فيكَ جميلُ

ولا تُرِيَنَّ الناسَ إلا تجمُّلاً ... نَبا [١٠] بِكَ دهرٌ أو جفاكَ خليل

وإن ضاقَ رِزقُ اليومِ فاصبر إلى غدٍ ... عسى نَكَباتُ الدهرِ عنك تَزول

يَعِزُّ غنيُّ النفسِ إنْ قَلَّ مالُه ... ويَغنَى غنيُّ المالِ وهوَ ذَليل

ولا خيرَ في وِدِّ امرئٍ مُتلَوِّنٍ [١١] ... إذا الريحُ مالت مالَ حيثُ تميل

جوادٌ إذا استَغنَيتَ عن أخذِ مالِه ... وعند احتِمالِ الفقرِ عنكَ بخِيل

فما أكثرَ الإخوانَ حينَ تعُدُّهُم ... ولكنَّهم في النائِباتِ [١٢] قليل

---

[١٠]. نبا الدهر به: جافاه وتخلى عنه.

[١١] متقلب.

[١٢] النائبات الشدائد: عند الشدائد تعرف الإخوان.

ليلى الأخيلية

ليلى الأخيلية ,هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلية من بني عقيل من عامر بن صعصعة توفيت حوالي عام (٧٠٤ م ٨٠ هـ)شاعرة عربية عرفت بجمالها وقوة شخصيتها وفصاحتها عاصرت صدر الإسلام والعصر الأموي عرفت بعشقها المتبادل مع توبة بن الحُمَير.وكان يوصف بالشجاعة ومكارم الأخلاق والفصاحة. وكان اللقاء عند الكبر عندما كانت ليلى من النساء اللواتي ينتظرن الغزاة، وكان توبة مع الغزاة فرأى ليلى وافتتن بها. وهكذا توطدت علاقة حب عذري. ولكن رفض والد ليلى كان عائقاً في زواجهما.

ولليلى الأخيلية المتوفاة سنة ٨٠ من الهجرة

في مدح الحجاج

أحجَّاجُ لا يُفْلَل[١] سِلاحُكَ إنما الْـ ... ـمَنايا بكفِّ اللهِ حيثُ يراها

إذا هَبطَ الحجاجُ أرضاً مريضةً ... تَتبَّعَ أقصى دائِها فشفاها

شَفاها منَ الداءِ العُضالِ[٢] الذي بها ... غُلامٌ إذا هَزَّ القَنَاةَ سقاها

سَقاها دِماءَ المارِقين[٣] وعَلَّها[٤] ... إذا جَمحَت يوماً وخيفَ أذاها

أعَدَّ لها مَصقُولةً فارِسِيَّةً[٥] ... بأيدي رجالٍ يَحْلِبُونَ صراها[٦]

أحجَّاجُ لا تُعطِ العُداةَ مُناهُمُ ... أبَى اللهُ أن تُعطَى العُداةُ مُناها

***

---

[١] يثلم.

[٢] الذي لا يبرأ.

[٣] الخارجين عن الجماعة.

[٤] سقاها شربة بعد أخرى.

[٥] سيوفا فارسية مجلوة.

[٦] الصرى بقية اللبن في الضرع.

أبو الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٥ هـ

هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن بني الدئل بن بكر من كنانة.

ولد أبو الأسود قبيل الهجرة، لكن لم تصبح له شهرة إلا في أيام الإمام علي، وكان أبو الأسود من أشياع علي شهد معه صفين ثم تولى له حرب الخوارج، وأدرك أبو الأسود معاوية بن سفيان ، ولكن لم يكن مطمئناً إلى الحكم الأموي فعاش على تقية، لم يمدح الأمويين ولم يعرض بهم.

توفي أبو الأسود في البصرة في طاعونها الجارف سنة ٦٩هـ .

كان أبو الأسود خطيباً عالماً وناثراً وشاعراً، ويقال: إنه أول من وضع قواعد النحو وألف في النحو، أما شعره خاصة فضعيف في الأكثر، قليل القيمة الفنية، فإن أكثره في مناسبات تتعلق بحاجاته اليومية. (تاريخ الأدب: لعمر فروخ)

(من قصيدة ميمية في الحكم)

وإذا طَلبتَ إلى كريمٍ حاجةً ... فلِقَاؤُهُ يَكفيكَ والتسليمُ
اترُكْ مُجاراةَ السَّفيهِ [1] فإنها ... نَدَمٌ وغِبٌّ [2] بعدَ ذاكَ وخِيم [3]
يا أيُّها الرَّجلُ المعلِّمُ غيرَهُ ... هَلاَّ لِنفسِكَ كانَ ذا التعليم
تَصِفُ الدواءَ لِذِي السقامِ [4] وذي الضَّنا ... كَيْمَا يَصِحُّ بهِ وأنْتَ سَقيم
ونَراكَ تُصلِحُ بالرشادِ عُقولَنا ... أبداً وأنتَ من الرَّشادِ [5] عديم
ابدأ بِنفسكَ فانهَها عنْ غَيِّها [6] ... فإذا انتهت عنهُ فأنتَ حكيم
فهُناكَ يُسمعُ ما تقولُ ويُهتدَى ... بالقول مِنكَ ويَنفعُ التعليمُ
لا تَنهَ عنْ خُلقٍ وتأتي مِثلَهُ ... عارٌ عليكَ إذا فَعلتَ عظيم

***

---

[1] مجاراة السفية محاكاته في السفه.

[2] العاقبة.

[3] السيئ.

[4] المرض.

[5] الهدى.

[6] الضلال.

الخنساء

الخنساء واسمها تماضر بنت عمرو السلمية (٥٧٥م ٢٤هـ ٦٤٥م) صحابية وشاعرة مخضرمة من أهل نجد أدركت الجاهلية والإسلام وأسلمت، واشتهرت برثائها لأخويها صخر ومعاوية الذين قتلا في الجاهلية .لقبت بالخنساء بسبب ارتفاع أرنبتي أنفها.

وللخنساء المتوفاة سنة ٢٤هـ

أ عَيْنَيَّ جُودَا ولا تجمُدَا ... ألا تَبكِيانِ لصخرِ النَّدَى؟

ألا تَبكيانِ الجَوادَ الجميلَ؟ ... ألا تَبكِيانِ الفتىَ السَّيِّدَا ؟

طَويلُ النِّجادِ[1] رفيعُ العمادِ[2] ... سادَ عشيرَتَهُ أمرَدا[3]

إذا القومُ مَدُّوا أيادِيهِمُ[4] ... إلى المجدِ مَدَّ إليه يَدا

فَنالَ الذي فوقَ أَيديهمُ ... مِنَ المجدِ ثم مضى مُصعِدا[5]

يُحَمِّلُهُ القومُ ما عالهَم[6] ... وإنْ كانَ أصغرَهم مَولِدا

وإن ذُكرَ المجدُ ألفيَته ... تأزَّرَ بالمجدِ ثم ارتدَى[7]

---

[1] ككتاب حمائل السيف، وطولها كناية عن طول الجسم الدال على الشجاعة.

[2] العماد ما يسند به وهو كناية عن السيادة والشرف.

[3] يعني أن سيادته ابتدأت من صغره.

[4] جمع أيد وأيد جمع يد، فهي جمع الجمع، وأكثر ما تستعمل في النعمة.

[5] زاد عليهم في الكرم.

[6] اشتد عليهم ما يحتاجون إليه على صغر سنه عنهم.

[7] كناية عن تمكنه من المجد وانفراده به.

العبّاس بن مرداس

العبّاس بن مرداس السلمي صحابي وشاعر من المخضرمين ممن اشتهروا في بداية عهد الإسلام وقبله وكان من سادات قومه بني سليم .هو العباس بن مرداس.

وللعباس بن مرداس المتوفى سنة ١٦هـ

ترى الرجلَ النحيفَ فَتَزدَرِيهِ [٨] وفي أَثوابِهِ أَسَدٌ مَزيرُ [٩]

ويُعجبُكَ الطرير [١٠] فَتَبتَلِيه [١١] فيُخلِفُ ظَنَّكَ الرجلُ الطرير

فما عِظَمُ الرِّجالِ لهم بِفخرٍ ولكن فخرُهم كَرَمٌ وخِير [١٢]

بُغاثُ [١٣] الطيرِ أكثرُها فِراخاً وأُمُّ الصَّقرِ مِقلاتٌ [١٤] نَزور [١٥]

ضِعافُ الطير أطولها جُسوماً ولم تَطُلِ البُزاةُ [١٦] ولا الصُّقورُ

---

[٨] تحتقره.

[٩] الشديد القلب القوي.

[١٠] الحسن المنظر.

[١١] تخبره.

[١٢] بكسر الخاء وهو المجد والشرف.

[١٣] كل طائر ليس من جوارح الطير ولا يصيد.

[١٤] لا تفرخ إلا واحداً أو هي التي لا يعيش لها ولد.

[١٥] النزور القليلة الولد.

[١٦] جمع باز وهو طائر صيد.

لقد عَظُمَ البعيرُ بغيرِ لُبٍّ[١] فلم يَستغنِ بالعِظَمِ البعير

يُصرِّفه الصبيُ بِكلِّ وجه ويَحبِسُه على الخسفِ[٢] الجرير[٣]

وتضربُه الوليدةُ[٤] بالهَرَاوَى[٥] فلا غَيرٌ[٦] لدَيهِ ولا نكير[٧]

فإن أكُ في شِرارِكُم قليلاً فإني في خيارِكُم كثير

***

[١] عقل.

[٢] حبس الجمل بدون علف.

[٣] حبل يكم به الجمل.

[٤] الصبية.

[٥] جمع هراوة وهي العصا.

[٦] مصدر غار يغار.

[٧] الإنكار.

لشعراء ما قبل الإسلام

أبو عثمان أمية بن أبي الصلت الثقفي كان تاجراً مفطوراً على التدين، لكن لما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم كفر به حسداً، توفي ٥هـ.

لأمية بن أبي الصلت في طلب حاجة من صديق له ومدحه:

أ أذكرُ حاجتي أم قد كفاني ... حياؤُك؟ إنَّ شِيمَتكَ الحياءُ [٨]

وعِلمُك بالحقوقِ [٩] وأنت فَرعٌ ... لكَ الحَسَبُ المهذَّبُ والسناء [١٠]

خليلٌ لا يُغيِّرُه صباحٌ ... عنِ الخُلُقِ الجميلِ ولا مساء

وأرضُك كلُّ مَكرُمَةٍ بَنَتها ... بنُو تَيمٍ [١١] وأنت لها سماء

إذا أثنَى عليك المرءُ يوماً ... كفاهُ عن تعرُّضِه الثناء [١٢]

---

[٨] يعني أن حياءك يكفي في قضاء حاجتي، لأن الحي يستحي أن يكلف قاصده ذكر حاجته فيقضيها له قبل أن يسأله إياها.

[٩] ويكفيني معرفتك بما يجب.

[١٠] الرفعة.

[١١] اسم لقبائل من العرب.

[١٢] يعني أن المدح يكفي في نيل الحاجة منك بدون التعرض لمطالبتك.

وفي تقريع ابنه على معاملته بالغلظة:

غَذَوتُك مولوداً [١] وعُلتُك يافِعاً [٢] ... تَعُلُّ بما أدنِي إليك وتَنهَلُ [٣]

إذا ليلةٌ نابَتْكَ بالشَّكوِ [٤] لم أبِت ... لِشَكواكَ إلا ساهِراً أتململ [٥]

كأني أنا المطروقُ دونك بالّذي ... طُرِقتَ به دوني وعينِيَ تَهمِل [٦]

فلمَّا بَلغتَ السِّنَّ والغايةَ التي ... إليها مدَى ما كنتُ فِيك أؤمِّل [٧]

جعلتَ جزائي منكَ جَبهاً وغِلظَةً [٨] ... كأنك أنت المنعِمُ المتفضِّلُ

فليتَك إذ لم تَرعَ حقَّ أبوَّتي ... فعلتَ كما الجارُ المجاوِرُ يفعل [٩]

***

[١] قمت بحاجتك وأنت صبي.

[٢] مننتك وكفيتك كل ما يلزم وأنت شاب مترعرع.

[٣] عل يعل علا وعللا شرب شربة بعد أخرى، ونهل ينهل أي شرب أول مرة، والمعنى تتمتع بما أسبغه عليك من النعم.

[٤] المرض.

[٥] أتقلب من التألم.

[٦] كأني أنا الذي أصبت بما أصبت به، وعيني تذرف بالدموع.

[٧] السن يعني العمر، ومدى ما كنت فيك أؤمل يعني نهاية أملي لك.

[٨] الجبه: الملاقاة بالمكروه، والغلظة ضد الرقة.

[٩] جازيتني على حسن تربيتي بقبح عملك، وليتك عملت معي كما يعمل الجار من حفظ الجوار.

زهير بن أبي سلمى

[٦٠٩م — ١٣ق هـ]

هو أحد الشعراء المقدمين الثلاثة من الطبقة الأولى، وهو شاعر عُرف بشعر منقح، وقول عفيف، وجيز اللفظ، غزير المعنى والحكمة، ويتضمن شعره الصدق، وعدم المبالغة، وسهولة العبارة، والبعد عن غريب الكلمات، لا يمدح إلا ما عرف من فضائل.

نشأ في غطفان وعُني بتربيته أوس بن حجر زوج أمه، وكان شاعر مضر في زمانه، مدح هرم بن سنان المري سيد ذبيان من بيت، جل أهله من الشعراء، وبقي على ذروة الشعر إلى العهد الإسلامي، توفي قبل الهجرة وكان شاعر قصائد الحوليات.

ولزهير بن أبي سلمى المتوفى قبل البعثة الشريفة بسنة

ومن لَمْ يُصانِع في أمورٍ كثيرةٍ يُضرَّسْ بأنيابٍ ويُوطأْ بمَنْسِمِ[1]

ومن يجعلِ المعروفَ من دونِ عِرضِه يَفِرهُ[2] ومَن لاَ يتَّقِ الشَّتمَ يُشتَمِ[3]

ومَن يكُ ذا فضلٍ فيبخَل بفضلِهِ على قومِه يُستَغنَ عنهُ ويُذمَمِ

ومَن يوفِ لا يُذمَمْ ومَن يُهدَ قلبُه إلى مُطمَئنِّ[4] البرِّ لا يتجمجَمِ[5]

ومن هابَ أسبابَ المنايا ينَلنَه وإن يَرقَ أسبابَ السَّماءِ بَسُلَّمِ[6]

ومَن يجعلِ المعروفَ في غير أهلِه يكن حمده ذماً عليه ويَندَمِ

ومَن يَعصِ أطرافَ الزِّجاجِ فإنَّه يُطيعُ العَوالي رُكِّبَتْ كلَّ لهذمِ[7]

---

[1] المصانعة المداراة، ويضرس بأنياب يعضّ بالأسنان، ويوطأ: يداس، والمنسم: خف البعير، والمعنى من لم يدار الناس في أمور كثيرة يلاق أذى كبيراً.

[2] العرض ما يجب على الرجل أن يصونه من نفسه وحسبه، ويحميه أن ينتقص ويثلب، أو موضع الذم والمدح منه، أو ما يفتخر به من حسب وشرف، ووفر عرضه صانه من الشتم، والمعنى أن من يعامل الناس بالمعروف فإنه يصون عرضه من الأذى.

[3] من لم يتجنب أسباب الشتم عرض نفسه له.

[4] الخبر الثابت.

[5] لا يتلجلج في الكلام ولا يخفي مافي صدره، والمعنى: ومن يوفق إلى عمل الخير فإنه يتحدث به ويظهره في كلامه.

[6] ومن خاف من الموت أدركه الموت ولوكان في السماء.

[7] الزجاج: جمع زج وهو الحديدة في أسفل الرمح، والعوالي: أعالي القناة مما يلي السنان، واللهذم: السنان القاطع، يعني من لم يطع إذا أخذ بأطراف الزجاج كناية عن الهوادة فإنه يطيع إذا أخذ بأسنة الرماح كناية عن الشدة، يريد أن من لم يصلحه اللين أصلحته الشدة.

ومَن لم يذُدْ عن حوضِه بسلاحِهِ يُهدَّمْ ومَن لا يَظلِمِ الناسَ يُظلَم [8]

وَمَن يغترِب يَحسِب عدوًّا صدِيقَه [9] وَمَن لا يُكرِّمْ نفسَه لا يكرَّم

ومَهما تكنْ عند امرئٍ مِن خَليقةٍ وإنْ خالها تَخفَى على الناس تُعلَم [10]

وكائِن ترى مِن صامِتٍ لك مُعجِبٍ زيادتُه أو نَقصُه في التكلُّم [11]

لسانُ الفَتى نِصفٌ ونِصفٌ فُؤادُه فلم يَبقَ إلا صورةُ اللحم والدم [12]

***

[8] ومن لم يدافع عن حوضه كناية، عما يلزمه بما يقدر عليه من آلات الدفاع، يهدم يعني الحوضين، والمقصود أنه لا تقوم له قائمة، "ومن لا يظلم الناس يظلم" يعني ومن لا يتشدد في بعض الأحيان ليحفظ كيانه وربما تُعُدي عليه وظلم.

[9] يعني أن من يتغرب يظن صديقه عدواً له لبعده عن الأصدقاء والأعداء.

[10] يعني أن طبيعة الإنسان لا بد أن يظهر يوماً وإن اجتهد في إخفائها.

[11] الكلام هو المحك الذي تختبر به قيمة الإنسان.

[12] الإنسان بعقله وبيانه لا بجسمه.

عنترة بن شداد بن قراد

عنترة بن شداد بن قراد العبسي ٥٢٥ م ٦٠٨ - م هو أحد أشهر شعراء العرب في فترة ما قبل الإسلام، اشتهر بشعر الفروسية، وله معلقة مشهورة .وهو أشهر فرسان العرب وأشعرهم وشاعر المعلقات والمعروف بشعره الجميل وغزله العفيف بعبلة.

ولعنترة العبسي المتوفى سنة ٧ قبل الهجرة

في الحماسة، وهي مأخوذة من معلقته

لما رأيتُ القومَ أقبلَ جمعُهم ... يتذامَرونَ [١] كَررت غيرَ مذمَّمِ [٢]

يدعُون [٣] عَنتَرَ والرِّماحُ كأنّهَا ... أشطانُ [٤] بِئرٍ في لَبانِ [٥] الأدهم [٦]

ما زلتُ أرميهم بثُغرَةِ [٧] نحرِهِ ... ولَبانِه حتى تسَربَل [٨] بالدَّم

---

[١] يتحاضون على القتال.

[٢] المذموم جداً.

[٣] ينادون ياعنتر.

[٤] حبال بئر طويلة.

[٥] صدر الفرس.

[٦] الفرس الأسود.

[٧] الثغرة فقرة فوق جؤجؤ الفرس أي صدره، واللبان: الصدر.

[٨] لبس السربال وهو القميص أو الدرع، والمعنى : ما زلت أكرُّ عليهم بالأدهم حتى تغطى بدمائهم.

فازْوَرَّ [٩] مِن وقع القَنا بِلَبانِهِ — وشكا إليَّ بعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ [١٠]

لو كان يدرِي ما المحاوِرَةُ اشتَكى [١١] — و لكانَ لو عَلِمَ الكلامَ مُكلِّمي

ولقد شَفى نفسي وأذهبَ سُقمَها — قيلُ الفوارِس: ويكَ [١٢] عنترُ أقدمِ

والخيلُ تَقتَحِمُ الخبارِ [١٣] عوابِساً — مِن بَينِ شَيظَمةٍ وآخرَ شَيظَم [١٤]

ذُلُلٌ [١٥] رِكابي [١٦] حيثُ شِئتُ مُشايِعي [١٧] — لُبّي وأحفِزُه [١٨] بأمرٍ مُبرَم [١٩]

***

[٩] انحرف من وقع القنا بلبانه يعني من إصابة صدره بالرماح.

[١٠] صهيل الفرس المنقطع في صدره.

[١١] لوكان ينطق لكان يشتكي إلى ألمه من الجراح.

[١٢] لقد سرَّني قول الفوارس لي: ويك يا عنترة أقبل واحمل على العدو، يريد أن أصحابه يعولون عليه في الحرب، ويك: كلمة رحمة مثل ويح، وقيل : كلمة عذاب مثل ويل، وقيل : هما بمعنى واحد. "مختار".

[١٣] الأرض اللينة، والاقتحام: الدخول، يعني والخيل تسير في الأرض اللينة التي تسوخ فيها قوائمها وتجري فيها بشدة وصعوبة ، وقد عبست وجوهها لما نالها من الإعياء.

[١٤] الطويل من الخيل ، والطويلة شيظمة.

[١٥] جمع ذلول أي سهل.

[١٦] الإبل واحدها راحلة، ولا واحد لها من لفظها.

[١٧] المشايعة المعاونة.

[١٨] .الحفز الدفع والحث.

[١٩] الإبرام: الإحكام، يقول: تنقاد إبلي لي حيث وجهتها من البلاد ويعينني عقلي في شؤوني ووراء عقلي حزمي وصرامتي الأمور.

ومما ينسب إليه في الافتخار بنفسه وقومه

لا يَحمِلُ الحِقدَ مَن تعلُو به الرُّتَبُ ... ولا ينالُ العُلا مَن طبعُه الغضبُ [١]

للهِ دَرُّ [٢] بني عَبس لقد نسلوا [٣] ... مِنَ الأكارِمِ ما قد تَنسِلُ العرب

قد كنتُ فيما مضى أرعى جِمالَهم ... واليومَ أحمِي حِماهم كلما نُكبوا [٤]

لئن يعيبوا سوادي فهو لي نسب ... يوم النزال إذا ما فاتني النسب [٥]

إن كنت تعلم يا نعمان [٦] أن يدي ... قصيرة عنك فالأيام تنقلب

إن الأفاعي وإن لانت مَلاَمسُها ... عند التقلب في أنيابها العَطَب [٧]

اليوم تعلم يا نعمان أيُّ فتى ... يَلقَى أَخاكَ الذي قد غرَّه العُصَب [٨]

فتى يخوض غُبارَ الحَرْب مبتسماً [٩] ... و ينثني وسِنانُ الرمح مُختضِب [١٠]

---

[١] أي أن الشريف ليس بحقود ولا غضوب.

[٢] الدر اللبن يقال في المدح: لله دره ، وفي الذم: لا در دره أي لا كثر خيره.

[٣] نسلوا أي ولدوا، ومعنى قوله: "ما قد تنسل العرب" ما يلده العرب من العظماء.

[٤] النكبة المصيبة.

[٥] لا يضرني سواد جلدي مع شجاعتي وإقدامي في الحروب.

[٦] يخاطب النعمان بن المنذر ملك العرب، يعني إن كنت تفكر أني عاجز عن مقاومتك فارجع عن فكرك فإن الحال قد تتغير.

[٧] يعني أن الحيات ملبسها ناعم، والسم في أنيابها.

[٨] غره العصب: يعني من يحيط به من الرجال جمع عصبة، وهي من عشرة إلى أربعين.

[٩] يجول في المعركة ضاحكاً من قلة المبالاة.

[١٠] ملوث بالدماء.

إن سلَّ صارمه سألت مضاربه [11] و أشرق الجو وانشقت [12] له الحجب

والخيل تشهدُ لي أني أُكَفْكِفها [13] والطعن مثل شَرار النار يلتهب [14]

والنقعُ [15] يوم طِراد الخيل يشهدُ لي والضربُ والطَعْنُ والأقلامُ والكُتُبُ [16]

***

[11] إن أخر سيفه من غمده فلا بد أن يقطع به فيجري الدم.

[12] لم يمنعه مانع من الضرب.

[13] أكفها عن السير.

[14] والحرب مشتدة، والطعن فيها حار.

[15] الغبار الذي يثيره الفارس، والمعنى أنى أعرف بالكر والفر في الحرب.

[16] يريد أنه فارس عالم بالحرب وضروبها.

النابغة الذبياني

النابغة الذبياني ١٨- ق.هـ ٦٠٥-/م شاعر، وهو أبو أمامة زياد بن معاوية، ولقب بالنابغة لأنه لم يقل الشعر حتى احتنك، وهو أحد كبار بني ذبيان، تكسب بالشعر، اتصل بالنعمان ابن المنذر ومدحه حتى أكل وشرب معه في آنية الذهب والفضة، كان أحد فحول الشعراء الثلاثة، وهم امرأ القيس، وزهير، والنابغة.

وللنابغة الذبياني المتوفى سنة ١٨ قبل الهجرة

يتبرأ إلى النعمان من وشاية ويمدحه

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنفسك ريبةً [١] وليس وراءَ اللهِ للمَرْءِ مَذْهَبُ [٢]

لَئِنْ كنتَ قد بُلِّغتَ عني خِيانةً لمبلغُك الواشي أغشّ وأكذَبُ [٣]

ولكنني كنت امرءً لي جانبٌ مِنَ الأرضِ فيه مُسْتَرَادٌ ومَذْهَبُ [٤]

ملوكٌ وإخوان إذا ما أتيتُهم أُحكَّم في أموالهم و أُقرَّب [٥]

---

[١] لم أدع في نفسك بعد هذا القسم شكاً في صدقي.

[٢] ليس بعد الله أحد يقسم به على صدق القول.

[٣] يعني أن الذي وشي بي إليك غاش كذوب.

[٤] المستراد والمذهب كلاهما اسم مكان أو مصدر ميمي، يريد أنه رحل إلى مكان يقصد ويذهب إليه بدليل البيت بعده.

[٥] لي أصدقاء إذا توجهت إليهم قابلوني بالترحاب وحكموني في أموالهم.

كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم [٦] فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا [٧]

فلا تتركنّي بالوعيد كأنني إلى الناس مطلي به القار [٨] أجرب

ألم تر أن الله أعطاك سَورة [٩] نرى كل مَلْك [١٠] دونها يتذبذب [١١]

بأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكب [١٢]

ولست بمستبقٍ أخاً لا تَلُمُّه [١٣] على شَعَثٍ [١٤] أيُّ الرجال المهذبُ؟

***

[٦] اتخذتهم صنائع بالإحسان إليهم.

[٧] لم تعدهم مذنبين لمقابلتهم إحسانك بالشكر، يعتذر إلى النعمان عن مدحه الغساسنة "ملوك الشام" لأنه كان منقطعاً إليه قبل ذلك لا يمدح أحداً سواه ، فلما مدح الغساسنة جزاء لهم على إحسانهم إليه غضب عليه وأقصاه فجاءه الناس وابتعدوا عنه مجاملةً للنعمان فشق عليه ذلك فهو يعتذر إليه لعله يزيل غضبه، ويقول له: إنك تحسن إلى الشعراء فيمدحونك، فليس لك أن تلوم من يمدح غيرك جزاء إحسانه إليه.

[٨] الزفت.

[٩] سطوة وهيبة.

[١٠] والمَلْك لغة في الملِكِ.

[١١] يضطرب ويرتعد.

[١٢] شبهه بالشمس وبقية الملوك بالنجوم وهي لا تضيئ إذا ظهرت الشمس.

[١٣] لا تجمعه إليك.

[١٤] اتساخ الرأس من الغبار، أي على ما به من الهفوات، وأي الرجال المهذب يعني الكامل الذي لا عيب فيه.

عمرو بن كلثوم

نشأ عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي، كان شاعراً مفلقاً، قرض قصيدة جامعة ألهت بني تغلب عن كل مكرمة، كانت وفاته في أواخر القرن السادس للميلاد.

ولعمرو بن كلثوم المتوفى سنة ٥٢ قبل الهجرة

في الفخر

وقد علِمُ القبائلُ من مَعَدٍّ [١] إذا قُبَبٌ بأبطحها بُنِينا [٢]

بأنا المطعِمُونَ إذا قَدَرْناَ [٣] وأنا المهْلِكون إذا ابتُلِيْناَ [٤]

و أنا المانعونَ لِماَ أَرَدْناَ و أنا النَّازِلُون بحيث شِيْناَ [٥]

وأَنَّا التَارِكُونَ إذا سَخِطْنَا وأنا الآخذُون إذا رَضِيْنَا [٦]

---

[١] معد حي من العرب.

[٢] القبب جمع قبة كالقباب، والأبطح، المكان المتسع الذي يسيل فيه الماء فيجتمع فيه دقاق الحصى، ومعنى البيت أن قبائل هذا الحي قد علمت عند ما تجتمع وتضرب قبلها في الأبطح بأنا الخ.

[٣] أي أننا أهل عفو وكرم عند المقدرة.

[٤] وأننا نهلك من يريد قتالنا.

[٥] وأننا نمنع ما أردنا عمن أردنا وعما أردنا، وأننا ننزل بالأمكنة التي نشاء أن نحل فيها كناية عن القوة والقدرة.

[٦] وأننا نترك من نغضب عليه ونقبل على من رضينا عنه، يريد أنهم يتصرفون في أمورهم وأمور الناس على ما يحبون.

وَ أَنَا العَاصِمُونَ إذا أُطِعْنَا ... وأنا الغَارِمُون إذا عُصينا [٧]

ونشرَب إن وَرَدْنا الماء صفواً ... وَيَشْرَبُ غَيْرُنا كَدَراً وطينا

إذا ما المَلْك سَامَ الناسَ خَسْفاً ... أَبَينا أن نُقِرَّ الذُلَّ فينا [٨]

مَلأْنَا البَرَّ حتى ضَاقَ عَنَّا ... ومَاءُ البَحْر نَمْلؤه سَفِينا [٩]

إذا بَلغَ الفِطامَ لنا صَبِيٌّ ... تَخِرُّ له الجَبَابِرُ سَاجِدِيْناَ [١٠]

***

[٧] وأننا نعصم ونحمي من يطيعنا ويحتمي بنا وتعرم أن نشتد بالأذى على من يعصينا.

[٨] سام الناس خسفاً يعني حملهم على ما فيه ذلهم، "وأبينا أن نقرَّ الذل فينا" أي امنعنا من الانقياد إليه وقبول المذلة.

[٩] عددنا كثير في البر والبحر.

[١٠] يهاب كبيرنا وصغيرنا.

السموأل بن عادياء

[... - ٦٥ ق هـ]

السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي: شاعر جاهلي حكيم، من سكان خيبر، كان ينتقل بينها وبين حصن له، سماه "الأبلق"، أشهر شعره لاميته التي مطلعها:

"إذ المرأ لم يدنس من اللؤم عرضه

فكل رداء يرتديه جميل "

وهي من أجود الشعر، وفي علماء الأدب من ينسبها لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، وله "ديوان ط" صغير، وهو الذي تنسب إليه قصة الوفاء مع امرئ القيس الشاعر. (الأعلام ص ١٤٠ ج٣)

وللسموءل المتوفى سنة ٦٢ قبل الهجرة

إذا المرء لم يَدْنَسْ [١] مِنَ اللُّؤم عِرْضُه [٢] فكُلُّ رِدَاءٍ يرتَدِيه جميل

وإنْ هُوَ لمْ يحَمِلْ عَلَى النفسِ ضَيْمَهَا فَلَيْسَ إلَى حُسْنِ الثَنَاءِ سَبِيلُ [٣]

تُعيِّرنَا أناَّ قَلِيْلٌ عَدِيْدُنَا فَقُلْتُ لها إِنَّ الكِرَامَ قَليل

وَمَا قلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا شَبَابٌ تَسَامَى لِلعُلَى وَكُهُولُ [٤]

وَمَا ضَرَّنَاَ أناَّ قَلِيْلٌ وَجَارُنَاَ عَزِيْزٌ [٥] وَجَارُ الأَكْثَرِينَ ذليلُ

لنَا جَبَلٌ [٦] يحَتلُّهُ مَنْ نُجِيْرُهُ مَنِيعٌ [٧] يَرُدُّ الطَرْفَ [٨] وَهُوَ كَلِيلُ [٩]

رَسَا أَصْلُهُ تحَتَ الثَرَى وسَمَا به إلىَ النَّجْمِ فَرْعٌ لاَ يُنَال [١٠] طَوِيلُ

هُوَ الأَبْلَقُ [١١] الفَرْدُ الذِيْ شَاعَ ذِكْرُه يَعِزُّ [١٢] عَلَى مَنْ رَامَه وَيَطُولُ

---

[١] الدنس العيب والنقص، إذا تجنب الإنسان اللؤم فكل حالة يظهر عليها حسنة.

[٢] شرفه.

[٣] الضيم الظلم، أي إذا لم يذلل نفسه ليكون مالكاً قيادها، فليس هناك طريق إلى حسن الثناء.

[٤] من كان له خلف مثلنا لا يعد قليلاً لأننا شباناً وكهولاً نطلب المعالي.

[٥] لا يهضم حقه.

[٦] حصن.

[٧] لا يصل إليه مغير.

[٨] البصر.

[٩] حسير تعب.

[١٠] أصوله ثابتة وفروعه شامخة.

[١١] اسم حصن السموءل، بناه أبوه، وقيل: سليمان عليه السلام بأرض تيماء، وقصدته الزباء فعجزت عنه وعن حصن مارد فقالت: تمرد مارد وعز الأبلق.

[١٢] بفتح العين بمعنى يصعب وبالكسر بمعنى يندر "مواهب".

وَإِناً لَقَومٌ لا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً [1] إذا ما رَأَتْه عَامِرٌ وَسَلُولُ

يُقَرِّبُ حُبُّ الموت آجَالَنَا لَنَا وَتَكرَهُه آجَالهُم فَتَطُولُ [2]

وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفُ [3] أَنْفِهِ وَلاَ طُلَّ [4] مِنَّا حَيثُ كَان قَتِيْلُ

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُبَاتِ [5] نُفُوسُناَ وَلَيْسَتْ عَلَى غِيْرِ الظُبُاَتِ تَسِيلُ

صَفَونا فَلم نَكْدُرْ [6] وأَخْلَصَ [7] سِرَّنا إِنَاثٌ [8] أَطَابَتْ حَمَلَنا وفُحُولُ [9]

فَنَحْنُ كَمَاءِ المزْنِ [10] مَا فِي بِصَابِنَا [11] كَهَامٌ [12] وَلاَ فِينَا يُعَدُّ بَخِيْلُ

---

[1] عارا وعامر أي بنو عامر، وسلول أي بنو مرة وهما فخذان من قيس.

[2] يصف قومه بالشجاعة وخوض غمار المنايا، لهذا يقصر عمرهم لمصافحة المنايا ويرى أعداءه بالجبن لبعدهم عن الحرب فطالت أعمارهم.

[3] مات حتف أنفه أي على فراشه.

[4] أي لم يهدر دمه ويترك الأخذ بثأره.

[5] جمع ظبة وهي حد السيف أو السنان، والمعنى أن دماءنا تراق على السيوف والرماح، يريد أنهم يفضلون الموت قتلاً بحد السيف أو سنان الرمح.

[6] تأكيد لصفونا.

[7] ونقي أصلنا.

[8] نساء.

[9] رجال، أي أن أصولهم كريمة من رجال ونساء.

[10] هو السحاب الأبيض.

[11] الأصل.

[12] الكهام الذي لا خير فيه من سيف وغيره.

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى الناس قَولَهم ... وَلاَ يُنْكِرُونَ القَوْلَ حِينَ نَقُولُ [13]

إذا سَيِّدٌ مِنَّا خَلاَ قَامَ سَيِّدٌ ... قَؤُولٌ لِماَ قَالَ الكِرَامُ فَعُولُ [14]

وَمَا أُخْمَدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ [15] ... وَلاَ ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ [16]

وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوِّنَا ... لهَاَ غُرَرٌ [17] مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ [18]

وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ و مَغْرِبٍ ... بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِيْنَ [19] فُلُولُ [20]

مُعَوَّدَةٌ أَنْ لاَ تُسَلَّ نِصَالُها ... فَتُغْمَدُ حَتىَ يُسْتَبَاحَ قَتِيْلُ [21]

سَلِي إِنْ جَهِلْتِ الناسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ ... فَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ

***

[13] أي إننا نسفه آراء الناس ولا يسفه آراءنا أحد.

[14] يريد أنهم سادة، فإذا مات واحد شغل مكانه غيره.

[15] الذي يجيئ ليلاً.

[16] الضيف النازل، يريد أنهم كرام.

[17] جمع غرة وهي بياض في الجبهة.

[18] جمع حجل وهو البياض في القوائم، يعني أن أيامهم معلمة واضحة في بقية الأيام كالخيول الجياد الغرّ المحجلة.

[19] لابسي الدروع.

[20] جمع فل وهو ثلم السيف.

[21] من أوصاف المدح لأنه يدل على الشجاعة، أي لا يعيد الفارس منا سيفه إلى قرابه إلا إذا قتل به.

فهرس مجموعة من النظم للحفظ والتسميع

الشعراء الذين وردت ترجمة حياتهم في هذا الكتاب

من منشورات المكتبة الندوية

الكتب العربية

١	تقوية الإيمان	للشيخ محمد اسماعيل الشهيد تحقيق وتحشية: العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي
٢	أساس اللغة العربية	الدكتور عبد الله عباس الندوي
٣	دروس الأشياء	الشيخ محبوب الرحمن الأزهري
٤	الخط العربي	سبعة أجزاء
٥	دروس اللغة العربية	الدكتور ف عبد الرحيم
٦	تمرين النحو الجديد	الشيخ السيد عنايت الله الندوي
٧	شذا العرف في فن الصرف	الشيخ أحمد الحملاوي تهذيب: الأستاذ رحمت الله الندوي
٨	مجموعة من النظم	الشيخ محمد شريف سليم

الكتب الأردية

١	اسلام میں عورت کا درجہ	[illegible]
٢	اصول حدیث	مولانا محمد اویس ندوی
٣	عربی زبان کے دس سبق	مولانا عبد السلام قدوائی ندوی
٤	[illegible] حیات اور کارنامے	حسن انصاری
٥	بین الاقوامی جغرافیہ	مولانا الیاس ندوی
٦	ہندوستانی جغرافیہ	مولانا الیاس ندوی
٧	اردو کی پہلی کتاب	مولوی محمد اسماعیل
٨	اردو کی دوسری کتاب	مولوی محمد اسماعیل
٩	اردو کی تیسری کتاب	مولوی محمد اسماعیل
١٠	اردو کی چوتھی کتاب	مولوی محمد اسماعیل
١١	اردو کی پانچویں کتاب	مولوی محمد اسماعیل

المكتبة الندوية دار العلوم ندوة العلماء

تيغور مارغ لكناؤ، الهند، رقم الهاتف: ٠٠٩١٥٢٢٢٧٤١٢٢٥

البريد الإلكتروني: nadwibooks@gmail.com